ملفات
الكتاب المقدس
السنة العاشرة - كانون الثاني ٢٠٠٩ / عدد ٣٥

العماد
في الكتاب المقدس

اطلب الهدية
مع العدد

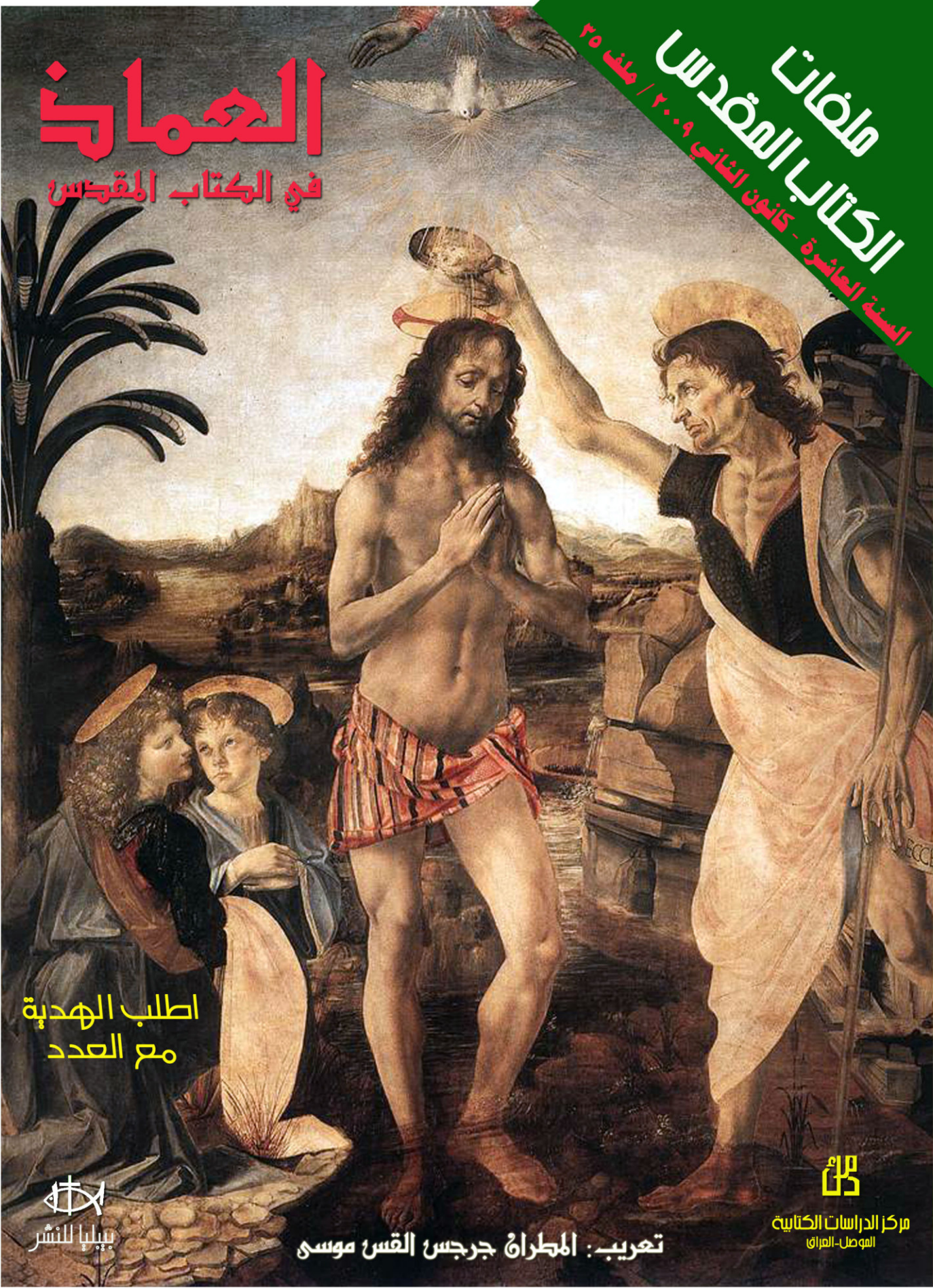

بيبليا للنشر

مركز الدراسات الكتابية
الموصل-العراق

تعريب: المطران جرجس القس موسى

المحتوى

- جذور العماد — فيليب كريزون — ٣
- العماد الذي يغمر — سابين سوريه — ٧
- العماد الذي يطهر ويشفي — استيفان اولارد — ٩
- العماد الذي يحيي مولودون من الماء والروح — ماري-كلود ماكييفيج — ١١
- بولس يتكلم عن العماد — آلان مرشدور — ١٣
- بركة الماء — ... — ١٥
- اللوحة الوسطية — ... — ١٦
- الصور البيبلية للعماد — ... — ١٨
- قورلس الاورشليمي يخاطب المعمذين الجدد — ... — ١٩
- يسوع يستقبل الصغار — فيليب كريزون — ٢٠
- العماد في سفر اعمال الرسل كلمة الروح القدس وموهبته — مادلين ليسو — ٢١
- فرق بيبلية — فيليب كريزون — ٢٤
- العماد في انجيل يوحنا — آلان مرشدور — ٢٥
- عماد يسوع — موريس اوتاني — ٢٧
- ورقة عمل: اذهبوا... وعمدوا — فيليب كريزون — ٣٠
- طقوس العماد — ماري-كلود ماكييفيج — ٣١
- تساؤلات ... تعقيبات — ... — ٣٢
- عالم الكتاب المقدس — ب.ع. — غلاف ٣
- عظة في عيد الدنح — يوحنا الذهبي الفم — غلاف ٤

تتوفر "الملفات" للاعوام التسعة السابقة

المجموعة الكاملة	(١-٣٤)	٣٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٧ أعوام	(٧-٣٤)	٢٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ أعوام	(١١-٣٠)	١٣,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٦	(٢٣-٢٦)	٢,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٧	(٢٧-٣٠)	٣,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٨	(٣١-٣٤)	٤,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠٠٩: ١٥٠٠ د.

٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة
٢- الافخارستيا
٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع
٤- امثال يسوع
٥- ما وراء الموت
٦- عجائب يسوع
٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى
٨- اعمال الرسل
٩- قراءة في مؤلف لوقا
١٠- حزقيال النبي
٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة
١٢- القديس بولس
١٣- سفر يونان
١٤- كنيسة البدايات
٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس
١٦- سفر المزامير
١٧- النبي عاموس
١٨- صلاة الابانا
٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا
٢٠- الروح القدس
٢١- الاناجيل المنحولة
٢٢- اشعيا النبي
٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب
٢٤- ارميا النبي
٢٥- سفر الرؤيا
٢٦- الغفران في ك. م.
٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨- أوجه يسوع
٢٩- الآلام بحسب يوحنا
٣٠- سفر الخروج
٢٠٠٨
٣١- لا فقراء بعد اليوم!
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣- روح العنصرة
٣٤- العهد من سيناء الى يسوع
٢٠٠٩
٣٥- العماد في الكتاب المقدس

الملف ٣٦:
بولس وقورنتس

الغلاف: العماد
بريشة اندريا فيروشيو وتلميذه ليوناردو دفنشي (١٤٧٣-١٤٧٨)
فلورنسا

الغلاف الاخير:
جدارية عماد المسيح
جيوتو (١٣٠٥)- بادوا

منشورات
مركز الدراسات الكتابية

سلسلة "ابحاث كتابية"

مجموعة كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي جاد. والرقم ١٣ منها (٢٠٠٨)، هو الرقم ١ في سلسلة "تفاسير" التي تتألف من عشرة اجزاء تغطي اسفار العهد الجديد برمتها، وتظهر تباعاً على مدى خمس سنوات... وفيما ظهر الرقم ١٤ بعنوان "مذكرات مريم، فتاة الناصرة، يظهر الرقم ١٥ (الرقم ٢ في سلسلة تفاسير) في اواخر عام ٢٠٠٩: الانجيل بحسب القديس يوحنا.

مختارات الفكر المسيحي

مجموعة كتب عمدت دار بيبليا الى نشرها تواصلاً مع كتب وثقت ابواباً ثابتة من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤. الرقم ٧ يحمل عنوان "خواطر وشذرات".

دوريات وكتب مستنسلة

حوالي ٣٠٠ عنوان من دوريات وكتب رصينة في مختلف المجالات، عمد م.د.ك. الى تكثيرها، وباسعار مدعومة.

تطلب كافة المنشورات من مكتبة بيبليا
كنيسة مار توما-الموصل

مجلة بيبلية متخصصة مصورة معربة عن الفرنسية
Les Dossiers de la Bible
تصدر عن دار بيبليا للنشر: الموصل-العراق
المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سحر سالم لبو
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩
البريد الالكتروني:
bibliamosul@yahoo.com

ملفات الكتاب المقدس

ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤، عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"، وبقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل منذ عام ٢٠٠٠ الى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة.

ملفات الكتاب المقدس
السنة العاشرة

الملف ٣٥
كانون الثاني ٢٠٠٩

العماذ
في الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب : المطران جرجس القس موسى

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

افتتاحية

انتم الذين اعتمذتم.. المسيح لبستم

سيبقى القديس بولس –ونحتفل بالذكرى الالفين لميلاده– اكثر كتّاب العهد الجديد إحاطة بما ينطوي على العماذ من غنى وابعاد، هو الذي مسّه الروح على طريق دمشق وكشف له عن سر يسوع المصلوب والقائم، فكان عماذه تصديقا لموهبة الروح التي حملته على المجاهرة بايمانه بكل قواه... ألم يكتب: ما من احد يستطيع ان يقول ليسوع ربّاً إلا بالروح القدس؟ والحديث عن الروح القدس، الا يذكّرنا بما نقله لوقا في سفر الاعمال عن بعض مسيحيي افسس الذين سألهم بولس: هل نلتم الروح القدس حين آمنتم؟ – لم نسمع ان هناك روح قدس! ذلك انهم لم يكونوا قد اقتبلوا سوى معموذية يوحنا –تماما كما جرى لأبلّس العارف بكل ما يختص بيسوع– وكان ينبغي ان يعتمذوا باسم يسوع لينالوا موهبة الروح! والشيء ذاته نجده، ولكن بترتيب معكوس، في قصة قرنيليوس واهل بيته الذين بعد ان تلقوا كلمة الله، نزل الروح عليهم، فتساءل بطرس: أيستطيع احد ان يمنع هؤلاء من ماء المعموذية وقد نالوا الروح القدس؟! وهكذا نجدنا، في كل مرة، ازاء عنصرة جديدة...

فنحن بازاء معموذية "بالماء والروح"، ذات بعد جديد وفريد، هي انتماء الى المسيح، لا بل غطس ودفن واندماج وشركة في موته، من اجل القيامة معه لحياة جديدة، وعلى مثاله، هو القائم في مجد الآب. ولعلّ ابرز ما جاء في رسائل بولس بشأن العماذ هو قوله في رسالته إلى اهل روما: "نحن الذين اعتمذنا في يسوع المسيح، في موته واعتمذنا، فدُفنّا معه بالمعموذية لنحيا نحن ايضا حياة جديدة كما أُقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب". ألا يرجّع انجيل يوحنا صدى هذه الحياة الجديدة الموهوبة بيسوع "ما من أحد يمكنه ان يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد من الماء والروح"؟ ألا تكمن الحياة الجديدة في العبورمن الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة؟ أليست تلك هي حياة ابناء الله الذين يتميزون بالفتهم مع الله وحبهم له، وبقدرتهم على ان يقفوا أنفسهم في خدمة اخوتهم؟ أوَلا تقوم حياة المسيحيين في ذاك الالتزام الواعي والجاد الذي يمتازون به وسط العالم، على مثال يسوع الذي دعاهم إلى ان يكونوا في العالم شهوداً وخداماً، يسعون، مع كل ذوي الارادة الصالحة، إلى بناء عالم بحسب روح الله؟

من هنا كان الارتباط الوثيق بين سرّي العماذ والتثبيت (الميرون) اللذين يُمنحان معا في كنائسنا الشرقية، لأن المعمَّذ باسم يسوع ينال موهبة الروح الذي يثبتّه في الايمان، ويمكّنه من الشهادة لايمانه بالقول والفعل حتى الشهادة بالدم... أليس هذا هو معنى الكلام الذي وضعه لوقا على لسان يسوع قبيل الصعود: اما انتم، ففي الروح القدس ستُعمَّذون... وتكونون لي شهوداً... حتى اقاصي الارض". تلك هي الدعوة التي غرسها العماذ في قلب كل مؤمن، دعوة تضع علينا جميعا مسؤوليات جسيمة، إن نحن لم نضطلع بها، نعّرض للخطر مصداقية الايمان والكنيسة!

قراءنا الاعزاء

فيما نزف إليكم هذا الملف الذي نفتتح به السنة العاشرة من عمر "الملفات" –وهو يحمل معه عدداً خاصاً يقدم هدية– لا يسعنا ألا نستذكر الحملة المحمومة التي طالت مسيحيي الموصل في تشرين الاول الماضي فادّت إلى هجرة لم يسبق لها مثيل، مباركين موقف مجلس مطارنة نينوى، عبر بياناتهم الواضحة والجريئة، هم الذين بدافع من وعيهم العميق بضرورة الحضور المسيحي، وانطلاقاً من مسؤولياتهم التاريخية على الصعيدين الديني والوطني، وضعوا النقاط على الحروف، وقاموا بقراءة ايمانية للاحداث التي اسفرت بالتالي عن تلاحم وتضامن رائعين بين المسلمين والمسيحيين...

فليكن العام الجديد عام عناق وتضامن ومصالحة بين كل مكوّنات العراق الذي نريده يبقى حرّاً، سيّداً، مستقلاً، موحَّداً... بعيدا عن كل اشكال الفرقة او التجزئة والله من وراء القصد!

الموصل في ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٨

الاب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس
٣٥
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

جذور العماذ

فيليب كريزون

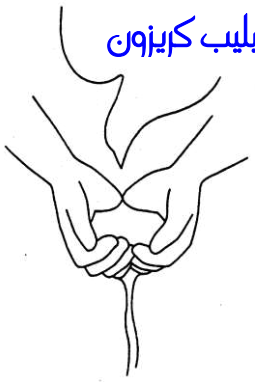

العماذ، أي "الغطس" في الماء، سمة خاصة بالمسيحيين، ولكن هذا الطقس يرتقي إلى ممارسات يهودية. فبماذا يتميز المعنى المسيحي للعماذ وما هي خصوصيته؟

منذ يوم العنصرة خاطب بطرس المهتدين الاولين من اليهود قائلا: "**توبوا، وليعتمذ كل واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة خطاياه، وتنالون موهبة الروح القدس**" (اعمال الرسل ٢:٣٨). لقد تم كل شيء، كما لو أن العماذ كان منذ "اليوم الأول من حياة الكنيسة" حالة معروفة لتأشير دخول المهتدين في الكنيسة.

وفي ختام انجيل متى أيضا، يرسل يسوع تلاميذه قائلا لهم: "**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمذوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" (متى ٢٨:١٩). وبذلك بدا العماذ وكأنه صدر، مع بعده الثالوثي، عن يسوع مباشرة، كما هو الحال اليوم تماما، (انظر ورقة العمل: "اذهبوا... وعمذوا"). غير أن هذه النصوص المعروفة في انجيل متى ولوقا تعود الى الثمانينات من العهد المسيحي، فماذا ترى نعرف عن العماذفي السنوات الخمسين السابقة، أي ما بعد قيامة المسيح؟ يبدو أن ممارسات عدة تواجدت مع بعضها في الوقت عينه.

مسيحيون معمذانيون

لقد ظهر في افسس، سنة ٥٣، يهودي مهتد من الإسكندرية، اسمه أبلّس "**كان يعلّم ما يختص بيسوع تعليماً دقيقاً، ولكنه لم يكن يعرف سوى معموذية يوحنا**" (اعمال الرسل ١٨:٢٤-٢٦)، الى أن جاءه زوجان مسيحيان يدعوان اقيلا وبرسقيلّة ليكملا تنشئته في هذه النقطة الأساسية. وبعد ذلك بوقت قصير، وصل بولس الى أفسس ووجد تلاميذ يجهلون فعلا من هو الروح القدس. "**فسألهم: أية معموذية اعتمذتم؟ قالوا: معموذية يوحنا. فقال بولس: ان يوحنا عمذ بمعموذية التوبة، داعيا الشعب الى الايمان بالآتي بعده، أي بيسوع**" (أعمال الرسل ١٩:١-٦؛ انظر المقال ادناه: الماء الذي يطهر ويشفي)

ترى من هم هؤلاء المسيحيون تلاميذ يوحنا المعمذان؟ انهم مسيحيون منحدرون عن اليهودية، استهواهم وعظ يوحنا في السنوات ٢٥-٢٨، ثم اعترفوا أن يسوع هو هذا المسيح الذي اعلن عنه يوحنا. غير أن "عماذهم" يبدو يهوديا بعد. لذا، بعد التعليم الذي نالوه على يد بولس، "**اعتمذوا باسم**

مشهد عماذ المسيح من فيلم "ملك الملوك" / ١٩٦١

الرب يسوع" (اعمال الرسل ١٩:٥-٦). فما هي حقيقة معموذية يوحنا؟

يوحنا والحركة المعمذانية

تنفتح الأناجيل على شخصية فذة، هي شخصية يوحنا المعمذان. وكان وعظه نداء قويا الى التوبة، قبل وقوع دينونة الله على الخطأة والوثنيين. وكان الذين يصغون اليه، يقبلون الغطس في نهر الأردن ويعترفون بخطاياهم. ففي حركة غمرهم بالمياه، كانوا يعبرون عن رغبتهم في الاهتداء ويلتمسون غفران الله.

وفي القرن الأول، نلاحظ، الى جانب يوحنا، حركة معمذانية واسعة تتمرد ضد عقيدة الفريسيين الرسمية. فلقد فرض هؤلاء الفريسيون على الجميع القواعد الطقسية الخاصة بالكهنة كمدخل للمشاركة في قرابين الهيكل (انظر مرقس ٣:٧-٤). وهكذا وجد عدد كبير من اليهود أنفسهم مبعدين عن الهيكل، إما بسبب جذورهم الوثنية، أو بسبب تعاملهم مع الوثنيين (مثل العشارين)، وإما لأن مهنتهم كانت تلزمهم بمساس جثث الحيوانات (مثل القصابين، وصانعي الأحذية وغيرهم...)، أو فضلاتهم (مثل الرعيان، وقادة الحمير)؛ وإما فقط لكونهم "خطأة" كالزواني، أو المصابين بأمراض معدية كالبرص. وانبرى خطباء للدفاع عن هذه الحالات، باقتراح رتب تطهيرية بالغسول والغطس، خارج الهيكل، التماسا من الله غفران خطاياهم.

العماذ بالروح القدس

وظهر مسيحيون تميزوا عن هؤلاء المعمذانيين اليهود باحتفاظهم بطقس العماذ اليوحناني، ولكنهم ربطوه بخبرة الروح القدس. فلطالما ارتبطت رمزية الماء مع حلول الروح القدس، كما جاء في حزقيال: "**أرش عليكم ماء طاهرا، فتطهرون من كل نجاستكم... واعطيكم قلبا جديدا، واجعل في احشائكم روحا جديدا... واجعل روحي في احشائكم**" (حزقيال ٣٦:٢٥-٢٧).

عماذ المسيح / الدنح - مخطوطة مزامير وورزبورغ ١٢٥٥

انه طقس عماذ يوحنا ذاته، ولكنه صار يمنح، منذ ذاك، **باسم يسوع المسيح**، أي انه "اصبح يسند الى شخص يسوع المسيح وسلطانه". والبرهان على هذه المحصلة الجديدة مع المسيح، هو هبة الروح القدس المتجلية بعلاماتها الظاهرة كما حصل في افسس: "**وما إن وضع بولس يديه عليهم حتى نزل عليهم الروح القدس، واخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم ويتنبأون. وكان عدد الرجال كلهم نحو اثني عشر رجلا**" (اعمال الرسل ١٩:٦-٧). ان لوقا يقص الحدث وكأنه عنصرة جديدة (انظر المقال ادناه: العماذ في سفر اعمال الرسل).

العماذ في موت المسيح

تعكس رسائل بولس خبرة اخرى وتعبيراً مختلفاً، وذلك من خلال عبارة "**العماذ في الرب يسوع**". ان عبارة "في اسم فلان"، كانت واردة في عالم التجارة للاشارة الى عائدية بضاعة ما، او الى من ترسل. ومعنى العائدية والحركة، نجده واضحا في النص التالي لبولس: "**أوتجهلون اننا جميعا وقد اعتمدنا في يسوع المسيح، انما اعتمدنا في موته؟ فدفنا معه في موته بالمعموذية لنحيا نحن ايضاً حياة جديدة كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب**" (رومة ٦:٣-٤).

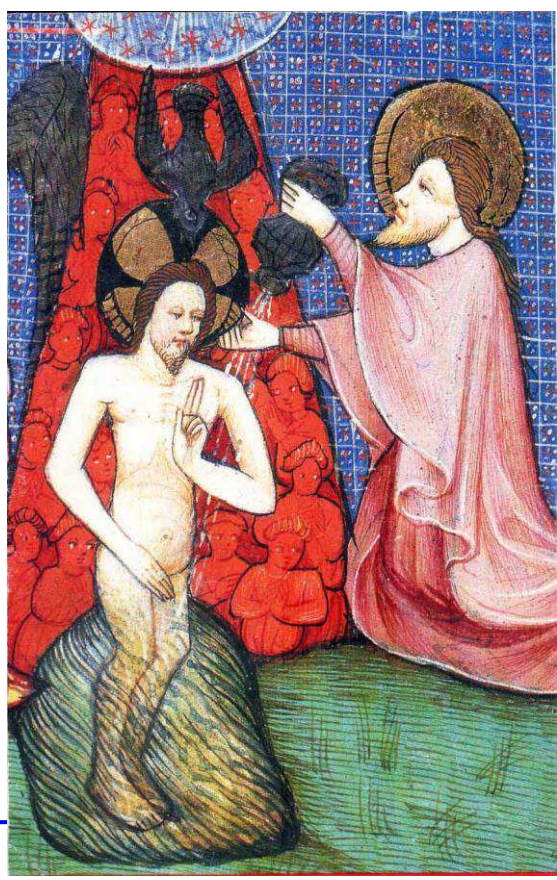

عماذ المسيح/ مخطوطة المانية من القرن ١٣

وهكذا نرى ان معنى طقس العماذ المسيحي يختلف كثيراً عن طقس عماذ يوحنا. فحركة "الغطس"

يوحنا المعمذان

كتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس:
"لقد كان رجلاً صالحاً: حث اليهود على ممارسة الفضيلة، وممارسة العدالة الواحد تجاه الاخر، وان يتقوا الله بالتقدم سوية من المعموذية؛ تلك كانت الشروط التي يعتبر الله فيها المعموذية كفعل صالح، إذا ما كانت، ليس لمغفرة بعض الاخطاء، وانما لطهارة الجسد، بعد ان تكون النفس قد تطهرت بممارسة البر. وكان الناس يتهافتون اليه، مأخوذين جدا بسماع احاديثه".

(التاريخ اليهودي ١٨:١١٧)

في رتبة العماذ لا تشير حصراً الى التطهير أو الى هبة الروح القدس، بل الى الانتماء الى المسيح. يغطس المعَّمذ في المسيح، لا بل "لقد دفن في موته"، لكي تكون له مشاركة في قيامته (انظر المقال ادناه: بولس يتكلم عن العماذ).

العماذ دخول في الكنيسة

الى الان كان جميع المسيحيين يهوداً متنصرين، وكانت هويتهم واضحة. فماذا عن الوثنيين المهتدين؟ هل عليهم ان يصيروا يهوداً هم ايضاً؟ لقد وضع مجمع أورشليم في سنة ٤٩ قواعد لإتاحة التعايش بينهم وبين اليهود المسيحيين، لا سيما في ما يخص مقاسمة الموائد التي كانوا خلالها يحتفلون بالافخارستيا. وبما ان المجمع قرر ألا يفرض عليهم الختان، فكان لا بد من اختيار رتبة اخرى تدلّ على انتمائهم الى المسيح.

يوحنا المعمذان يعمذ الفيلسوف كراتون
جرن عماذ (١١٠٧/ ١١١٩) - لييج (بلجيكا)

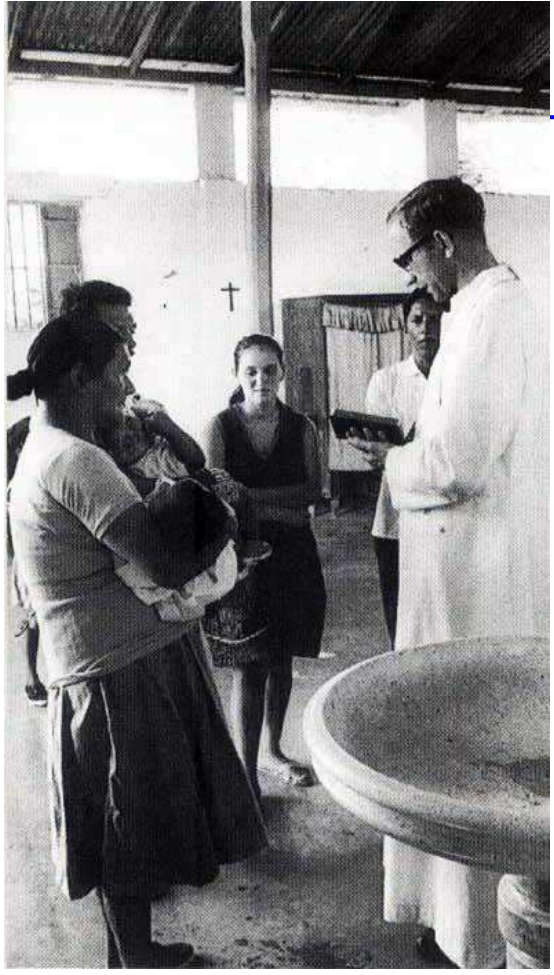

تشير حركة الغطس إلى الانتماء الى المسيح/عماذ في فنزويلا

وكانت رتبة العماذ طقساً شائعاً من قبل في معظم الجماعات، وإن بمعان مختلفة. وبما انه كان يعطى مرة واحدة، فقد كان ملائماً تماماً لتسجيل الدخول في الكنيسة. من جانب آخر، يمكننا القول بانهم استلهموا طقساً غسولياً آخر كان يمارس في اليهودية، يدعى "غسل الدخلاء". فلقد كان الوثني المهتدي يقتبل هذا الغسل الطقسي قبل ان يختن. وكانت لهذا الطقس فائدة مزدوجة لا توجد في الختان، وهي ان طقس الغسل لم يكن اليونانيون يشمئزون منه على نحو ما يشعرون به تجاه الختان الذي كان في نظرهم عملية بتر؛ فضلاً عن ان غسل العماذ ممكن للرجال والنساء على حد سواء.

وبهذا الصدد كتب بولس الى القولسيين نحو سنة ٦١ قائلاً: "وفيه (المسيح) ختنتم ختاناً لم يكن فعل الايدي... وهو ختان المسيح. ذلك انكم دفنتم معه في المعموذية، وفيها أيضاً أُقمتم معه" (قولسي ٢:١١-١٢).

العماد الذي يغمر

سابين سوريه

الماء جزء لا يتجزأ من حياة الناس، لا سيما في المناطق ذات المناخ الجاف والمتغير، كأرض التوراة. ويصبح الماء مادة عزيزة طيلة السبعة اشهر التي لا تسقط فيها نقطة واحدة من المطر. وقد يصبح الماء عنصراً مروّعاً في موسم الامطار الشتوية الكبرى، عندما يغمر، ويجرف، ويجتاح كل شيء.

... وكأن الطبيعة تعمل على محو كل فساد وشر! فيضانات في قرية فيزون الرومانية (فرنسا) عام ١٩٩٢

انسان التوراة ليس بحاراً البتة، بل انه غريزياً يرتعب من البحر. انه يحسب البحر لجة تهدده، ويرى فيه رديفاً لقوى الشر والموت. لا يقال البتة ان الله خلق البحر، بل بالعكس يقال إنه ضبطه، وجعله يتراجع، لكي يتيح للارض ان تكون صالحة للسكنى (ايوب ٣٨:٨-١١، ١٦-١٨).

"غمر ينادي غمراً على صوت شلاّلاتك
جميع مياهك وامواجك قد جازت عليَّ"
(مزمور ٤٢:٨)

"اللهم خلصني فان المياه قد بلغت حلقي
غرقت في موحل عميق ولا مستقَر فيه.
بلغت الى قعرَ المياه، والسيل غمرني"
(مزمور ٦٩:٢-٣)

الماء.. احدى قوى الموت

تشير المياه في نص الطوفان (تكوين ٦-٨) الى ان العنف والفساد لدى الناس، يحطمان كل شيء ويقودان الى الموت: "**في ذلك اليوم، تفجرت عيون الغمر العظيم، وتفتحت كوى السماء**" (تكوين ٧:١١، ٢٢).

ويبدو لنا وصف ارتفاع المياه كأننا امام تراجع الخلقة: فمياه الجلد ومياه الهوة العميقة لم تعد منفصلة، بل مختلطة من جديد كما في زمن ما قبل الخلقة. وكأن الطبيعة تتدخل في ادانة اعمال البشر وتعمل على محو كل فساد وشر.

وعلى الصعيد ذاته، فان نص معجزة البحر الاحمر (خروج ١٤) هو أيضا نص مؤسس. ففي الوقت الذي ظن فيه بنو اسرائيل انهم تحرروا من مصر، ها هم امام الفخ من

جديد: البحر من امامهم. وجيش فرعون من ورائهم يلاحقهم. أفترى ثمة صورة ابلغ للتعبير عن المأساة البشرية بين مخاطر الطبيعة ومخاطر الاعداء؟ وعندما يامرهم الرب أن "**يلجوا الى وسط البحر على اليبس**"، فالاشارة واضحة لهم أن الله يفصل من جديد ما بين البحر واليابسة، كما فعل في "اليوم الثالث" من الخلقة. وسيعني البحر، بالنسبة الى الجيش المصري، موتاً: "**ولن ينجو احد من قوات فرعون التي ولجت البحر في إثر بني اسرائيل**".

الطوفان (تكوين ٦ -٨)

٥:٦: ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر على الأرض، وان كل ما يتصوره قلبه من افكار انما هو شر طوال يومه.

١٣: فقال الله لنوح...

١٤: "اصنع لك سفينة

١٧: "وهاأنذا آت بطوفان مياه على الارض لأُهلِك كل ذي جسد فيه روح حياة من تحت السماء"

١٨:٧: وارتفعت المياه جداً وكثرت على الارض، فسارت السفينة على وجه المياه

٢٠: فارتفعت المياه .... وتغطت الجبال. فهلك كل ذي جسد دبّ على الأرض... والناس كافة

١:٨: وذكر الله نوحاً وجميع الوحوش والبهائم التي معه في السفينة. وأمر الله ريحاً على الارض، فسكنت المياه. وانسدت عيون الغمر وكوى السماء

معجزة البحر (خروج ١٤)

٥: وأُخبرَ ملك مصر ان الشعب قد هرب.

٩: وجدّ المصريون في إثرهم وادركوهم... وهم يخيّمون على البحر.

١٠: فخاف بنو اسرائيل جداً، وصرخوا الى الرب.

١٥: فقال الرب لموسى: "ما بالك تصرخ اليَّ؟ مر بني اسرائيل ان يرحلوا. وأنت ارفع عصاك ومدّ يدك على البحر فشقه، فيدخل بنو اسرائيل في وسطه على اليبس".

٢١: ومدّ موسى يده على البحر، فدفع الرب البحر بريح شرقية شديدة طوال الليل، حتى جعل البحر جافاً، وقد انشقت المياه.

٢٢: ودخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليبس، والمياه لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم.

٢٨: ورجعت المياه فغطت المراكب والفرسان.

مخلّصون عبر الماء

إلا ان النصين يتحدثان ايضا عن الخلاص: الحياة التي تتجاوز الموت. فالماء الذي حمل الموت الى البعض، صار طريقا للخلاص للبعض الاخر. فنوح اخذ على محمل الجد كلام الله الذي دفعه الى العمل، وسرعان ما مخرت عباب المياه السفينة التي بناها، لتنتصر على الموت. فكلام الله يدفع الانسان الى العمل ليتسلط على قوى الموت الكامنة فيه.

اما موسى فلقد صرخ الى الرب، فأجابه: "**مدَّ يدك على البحر فشقّه**" (خروج ١٤:١٦). وكما فعل نوح، اشترك موسى هو ايضا في فعل الخلقة الجديدة. فاذا واجها الموت كلاهما، او آمنا بقدرة الله، "**فالرب يدفع البحر الى وراء**".

اجل، ليس مصير الانسان محدداً بالموت، بل بالحياة، من فوق الموت. وفي هذا الوقت بالذات تأسس شعب موسى بصفة شعب الله.

"مدفونون في موت المسيح"

يلتقط مار بولس هاتين الصورتين القويتين والبليغتين الواردتين في هذين النصين الهامين ليصوغ من خلالهما تعليما لتنشئة المسيحيين الأولين (رومة ٦:٣-١١). فيشرح لهم ان عماذهم (قد غطسهم في موتِ المسيح، وكأنهم دفنوا فيه، قبل ان يصبح لهم عبورا وارتقاء مع المسيح القائم. ان العماذ يجعل الانسان الخاطئ يمر بشبه موت تنغمر فيه خطيئته، ليجتاز من ثم الى حياة جديدة: حياة الله. وهكذا تمتزج قدرة الله بإيمان الانسان: ذلك ان الموت عن الخطيئة وهبة الحياة عنصران متلازمان؛ انها قصة واحدة، قصة فصح المسيح، المائت والقائم. فالعماذ يحتفل بمبادرة الانسان الذي يقبل ان يجتاز عبر موت يسوع المسيح، حيث يكتشف اليابسة لتثبت قدماه عليها. أليس اسم يسوع "يشوع" يعني "الله يخلص"؟ إنه ذاك الذي يحيي ويجدد الحياة.

ملفات الكتاب المقدس
٣٥
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

العماد الذي يطهّر ويشفي

استيفان أولارد

اعتبر ماء الانهار او الينابيع، في كل مكان، عنصراً للتجدد، قادراً على منح الشفاء. هكذا كانت فكرة المصريين عن النيل، والطقوس الدرويدية عن الينابيع، ونهر الكانك اليوم عند الهنود. فماذا عنها في ديانة بني اسرائيل، ولدى يسوع والمسيحيين؟

ماء التطهيرات

إن طقوس الماء في اسرائيل متصلة بفعل العبادة خاصة؛ فهارون، أخو موسى، لا يستطيع دخول المقدس، يوم الغفران، من دون الاغتسال أولا (أحبار ١٦:٤). وفي نظرة اوسع، تعتبر كافة أبعاد الحياة البشرية تحت انظار الله، لا سيما كل ما يخص الحياة والموت والعافية والمرض والجنس. فهنا يكمن سر الحياة التي تجد في الله منبعها الأوحد. لذا علينا الانتباه، في هذه الميادين المهمة، الى الطقوس التي تجنب الابتذال.

لماء الانهار قدرة على الشفاء ... من النيل الى الكانك مرورا بالاردن

يصف لنا سفر الأحبار في الفصلين ١٤ و١٥، كيف يتطهر البرص بالماء، وكيف يتخلص المرء من درن الجنس عن طريق الغسول. وفي سفر العدد ١٩:١١-٢٢، ترد مفردات الطقس الذي يعيد الطهارة بعد أن يكون أحد قد لمس جثة. وفي هذه الحالات كلها يكون الماء هو العنصر الذي يتيح عودة الطهارة الطقسية، ويمكّن المؤمن من الاندماج مجددا في الجماعة.

"واي رجل تنجس ولم يطهر، تُفصَل تلك النفس من بين الجماعة، لأنه نجَّس مقدس الرب، ولم يرش عليه ماء الرش، فهو نجس" (عدد ١٩:٢٠).

لقد كان اليهود في عهد يسوع يسلكون بحسب قواعد الطهارة الطقسية هذه. وتذكرنا الأناجيل بذلك مشيرة ايضا الى تأكيداتهم على التمسك المفرط بالجزئيات في الاوساط الفريسية. لا شك أن يسوع، قبل تلاميذه، قد تصرف بحرية تامة حيال هذه التعليمات التي اضافها التقليد على شريعة موسى. وهذا ما يشرحه مرقس (ف ٧) في سياق الجدال الذي دفع الفريسيين الى اتهام

تلاميذ يسوع بانهم لم يغسلوا ايديهم قبل الطعام. فلقد كانت العادة ان يطهروا الايدي والاواني بالماء قبل كل وجبة طعام. وفي الاوساط الكهنوتية، كانوا يتبعون هذه القواعد الملزمة للطهارة الطقسية، بدقة متناهية، وكذلك الحال لدى الاسينيين الذين كانوا يعيشون حياة جماعية في قمران.

الماء علامة الشفاء

ويشهد الكتاب المقدس ان الماء هو علامة شفاء ايضا؛ وقد ورد ذلك مرة واحدة في العهد القديم! وفي حلقة اعمال اليشاع، نقرأ خبر شفاء قائد ارامي، يدعى نعمان، من البرص (٢ملوك ٥:١-١٩). فلقد قصد ارض اسرائيل، على نصيحة خادمة يهودية، وحضر امام النبي اليشاع، فامره هذا بالذهاب الى نهر الأردن والغطس فيه. وكان القائد يعرف ان لجميع الأنهر قوة شفاء، بدءا بأنهر الشام (آ ١٢)، ولكنه توقع حركة اخرى، جديدة، اكثر تعقيدا؛ وبالتالي أطاع ولقي الشفاء. فلقد كشف له اليشاع ان إله اسرائيل يستطيع شفاء الوثنيين في مياه اسرائيل. وهذا هو النص الوحيد الذي يربط بين الشفاء والماء.

اما في العهد الجديد، فيجعل انجيل يوحنا من بركتين من مياه اورشليم مسرحا للاشفية. ففي بركة بيت حسدا —أو بيت زاثا— (يوحنا ٥) لا ينفي يسوع شهرة الشفاءات المنسوبة الى هذه البركة التي تقع على مقربة من الهيكل، حيث كان المرضى يقصدونها للشفاء، ولكن المريض هنا يشفى بكلمة منه، وليس بالماء (آ٨). وتنتهي القصة هنا.

اما في الفصل ٩، فيأمر يسوع الاعمى منذ مولده ان يذهب فيغتسل في بركة شيلوحا؛ ولكنه كان قد ابتدأ عملية الشفاء بدهن عينيه بطين جبله من ريقه. ذلك ان يوحنا يشير هنا الى ان يسوع يقوم بعملية خلق جديدة: فهو يذكّر بان خلقة الانسان الاول قد تمت بجبله من التراب والماء. غير ان الشفاء تم بكلمته وحدها، لأنها هي الاولى.

الماء علامة الهداية

عندما اقترح يوحنا المعمذان على يهود المنطقة ان ياتوا اليه ليغطسهم في مياه الاردن، كعلامة للاهتداء والاستعداد لمجيء الازمنة الجديدة، فهو انما كان يدعوهم الى ترك أورشليم والهيكل وديانتهم المبرمجة ليستقبلوا "الآتي". ان مياه الاردن ليست مقدسة بحد ذاتها، ويوحنا يتكلم عن شخص آخر لن يعمّذ من بعد بالماء، بل بالروح القدس. وهكذا أحيا كلمات حزقيال القائل:

"وأرش عليكم ماء طاهراً، فتطْهرون من كل نجاستكم، واطهركم من جميع قذاراتكم" (حزقيال ٣٦:٢٥).

وصلاة المزمور ٥١ ترجع الصدى:

"زدني غُسلاً من إثمي، ومن خطيئتي طهرني... قلبا نقيا أخلق في يا الله، وروحا ثابتا جدد في باطني" (مزمور ٥١:٤، ١٢).

فمن خلال عماذ الماء، اعلن يوحنا المعمذان عن العماذ بالروح، هذا العماذ الذي سيضم فيه منذئذ كل رمزية الماء، أي التطهير والشفاء، لأنه سيكون حقا نبع حياة ابدية (يوحنا ٤:١٤).

ملفات الكتاب المقدس
٣٥
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

العماد الذي يحيي

"مولودون من الماء والروح"

ماري-كلود ماكييفيج

لكي يتسنى لنا ان نفهم كلمات يسوع الى الشيخ نيقوديمس فهماً صحيحاً، علينا بالعودة أولاً الى قصيدة الخلقة والى قصيدة النبع. هناك صحراء تزهر، وخرائب يتفجر منها الرجاء، وانسان يبحث عن الحقيقة: فالكتاب المقدس لا ينى يؤكد أن البشر لا يجدون "الحياة"

الماء والريح في الخلقة

(تكوين ٢:٤ب-٧)

يخلق الرب الاله الارض كواحة في وسط صحراء. انها صحراء، لأن المطر لم يكن قد سقط بعد، ولم يكن هناك انسان ليفلح الارض. ويأتي الكتاب المقدس ليقيم الصلة بين هذين النقصين. لماذا؟ ان التفسير الأول هو على الصعيد الزراعي: فلإنتاج الثمار، لا بد من لقاء حركتين: حركة نازلة متمثلة بالمطر، وحركة صاعدة تتمثل في فلاحة الارض. ولا معنى للمطر هنا إلا إذا التقى عمل الانسان الذي يبذر ويزرع. وهوذا رابي راشي من ترويس في القرن الثاني عشر يعطي تفسيرا آخر لهذه الآية: "لانه لم يكن هناك بعد انسان ليعرف موهبة الله"!

لقد صنع الرب الاله الانسان من تراب الارض ثم نفخ فيه نفحة حياته. وهنا ايضا نجد

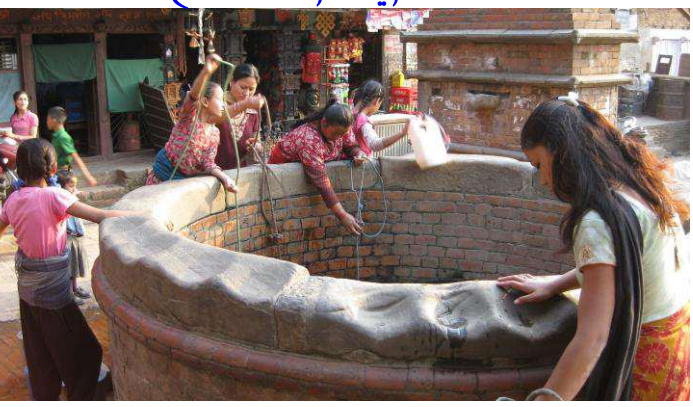

من اين ترى تأتي هذه المياه التي تعطي الحياة وتمنح الشفاء؟

فالانسان المكوَّن من هذين العنصرين، والكائن الوحيد المخلوق من جينات مختلفة، يملك في ذاته هاتين النزعتين: نزعة تسحبه الى تحت، ونزعة تجذبه الى فوق. وسيشكل تاريخه كله جهدا متواصلا لتناغم هذين القطبين. فعوض ان نرى في هذا النص تناقضا بين النفس والجسد، وصداما بين الخير (فوق) والشر (تحت) -وتلك نظرة تبسيطية جدا للموضوع- نقول طوبى لمن يرى في هذا التجاذب ما يشبه قبلة الحياة. اليس هذا ما يجعل من الانسان نفسا حيا: "**ونفخ الرب الاله في أنفه نسمة حياة، فصار الانسان نفسا حية**" (آ ٧).

نبع الهيكل (حزقيال ٤٧:١-١٢)

يكتب حزقيال اثناء السبي في القرن السادس: اسرائيل، شعب قد تفكك؛ أورشليم تلاشت: وهو نفسه منفي في بابل. في بدء كرازته، كانت له رؤيا مجد الرب وهو يخرج من الهيكل

ويبتعد: لقد غادر الرب صهيون! وفهم حزقيال هذه المأساة على أنها آتية من خطيئة اسرائيل الذي كان عاجزا عن أن يبقى أمينا لالهه، وهيذي اورشليم نفسها هجينة، "**من اب آموري وام حثية**" (حزقيال ١٦: ١)!

وحينذاك رأى حزقيال رؤيا أخرى عن الهيكل الجديد الذي اعيد بناؤه. فلقد رأى المياه جارية من الرواق، حتى صارت سيلا لا يمكن عبوره، ولكنه لا يجرف. بل بالعكس، صارت تكسو حافاته اشجار كثيرة جدا: اشجار مثمرة تعطي ثمارا في كل الفصول. وتصل مياه هذا السيل حتى البحر فتحلّي مياهه. ويمتلئ البحر الميت من السمك، وينشر الصيادون شباكهم لتنشف، من الشمال الى الجنوب! من اين ترى تأتي هذه المياه التي تعطي الحياة وتمنح الشفاء (آ ١٢)؟ -من الهيكل، من حضور الله وسط شعبه. "الحياة"! قالها سفر التكوين؛ اما "الشفاء"، فكان على الشعب ان يختبره عبر تاريخه وجروحه. هكذا يرتضي الله بالعودة الى وسط شعبه، على مثال ماء يمنح الحياة من جديد.

نيقوديمس او الولادة الجديدة (يوحنا ٣)

نحن في زمن الفصح. هوذا يسوع قد صعد الى أورشليم حيث اجترح معجزات باهرة؟ "**ولكنه كان يعلم ما في الانسان**"، أي ما يخص نزعته المزدوجة التي منها جبل. وجاء نيقوديمس الوجيه ليقابله، فقال له يسوع: "**الحق الحق اقول لك، ما من احد يمكنه ان يرى ملكوت الله إلا إذا ولد من عل**" (آ ٣). وبذلك دعا الرجل إلى ان يدع علمه جانبا ويستسلم من جديد لإعادة تركيبته، أي لان يخلق من جديد. وبدت لنيقوديمس استحالة ذلك كاستحالة عودته مرة ثانية الى بطن امه!

ويستطرد يسوع: "**الحق الحق اقول لك: ما من أحد يمكنه ان يدخل ملكوت الله إلا إذا ولد من الماء والروح**" (آ ٥). ان عبارة "من عل" وجدت

حين يعودون بالماء من البئر...

تفسيرها هنا اذ صارت تعني "من الماء والروح"؛ لا بل بوسعنا القول "الماء الذي هو الروح". وهكذا اصبحت الولادة الجديدة، أي العماذ، عمل الروح. والاستسلام جذريا لعملية التجديد من قبل الله، هي قبول شخص يسوع كشاهد اوحد " للأمور السماوية". وعلى نيقوديمس ان يذهب إلى هذا الحد: "**ان يخلع الانسان القديم ويلبس الانسان الجديد** كما يقول القديس بولس (قولسي ٣: ٩-٣٨). وهذا امر صعب!

وفي اليوم الاخير من عيد المظال، وعد يسوع المؤمنين به ان يعطيهم الماء الحي بالروح: "**إن عطش احد فليقبل الي، ومن آمن بي فليشرب**" (يوحنا ٧: ٣٧-٣٨). لقد اربكت هذه الكلمات العلنية السلطات، فأخذ نيقوديمس جانب الدفاع عن يسوع (٧: ٥٠-٥٢)، وهو نفسه سيحمل المر واللبان لدفن يسوع. وقد تكون تلك طريقته في الاجابة الى دعوة رابي يسوع! من جانب آخر،لم يقل الانجيلي اذا ما كان نيقوديمس قد قبل ان يولد من جديد، ولا ماذا حدث لمريم المجدلية، ولا اذا ما فكر في نبع حزقيال لدى الصيد الوفير الذي احرزه الرسل قبل ان يتعرفوا على يسوع الذي كان ينتظرهم على شاطئ البحيرة.

ان الماء الذي هو الروح، يعطي الحياة ويربطنا بيسوع. وعندما نقرأ الكتاب المقدس، نفهم، في نوره، بصورة افضل، كيف يصير الله صغيرا ليلتقي بنا. ولا شك اننا لن نوقفه في اندفاعه، تماما كما لا نستطيع ايقاف الماء والريح، ولكنه سيعطينا حريته. ذلك ان عملية الخلق عنده لا تتوقف ابدا، بل هي صيرورة دائمة يجترحها لنا.

بولس يتكلم عن العماذ

الأن مرشدور

لا يتطرق بولس الى العماذ في رسائله إلا في سياق معالجته بعض القضايا الخاصة، مثل الخلافات بين القورنثيين. وقد تساعدنا هذه المداخلات الظرفية على فهم معنى العماذ عند بولس، افضل مما تفعله الشروحات العقائدية.

تبدو فكرة بولس حول العماذ، في اكثر الاحيان قناعة مشتركة بينه وبين قرائه (رومة ٦:٣؛ ١قورنتس ١٢:١٣؛ ١٥:٢٩). لقد فهم بولس، اكثر من غيره، ولربما بفضل اهتدائه على طريق دمشق، أن تحولاً هاماً حدث في تاريخ شعب الله بفضل يسوع.

فالعماذ، وان كان امتداداً للطقس "المعمذاني"، فقد صار يحمل معنى جديداً بالنسبة للجماعة المسيحية. لنتبع بعض نصوص بولس الرئيسة حول العماذ المسيحي، بحسب ورودها التاريخي المفترض.

• فانكم جميعاً، وقد اعتمذتم في المسيح، قد لبستم المسيح

(غلاطية ٣:٢٧)

كان ابراهيم قد تلقى وعداً بالبركة له ولنسله (تكوين ١٢:٢-٣). ونسله هو المسيح، وبه ومعه لجميع الذين ينتمون اليه بالايمان. وكانت الجماعة اليهودية قد تلقت رتبة الختان بمثابة علامة للانتماء (تكوين ١٧).

ومع يسوع، انتهى مفعول هذه العلامة، واصبح الايمان به -ويعبر عنه العماذ- علامة الانتماء الى نسل ابراهيم. ومن الان فصاعدا، ينشئ هذا الانتماء شركة جديدة بين المعمذين. فاولئك الذين "لبسوا المسيح" بالعماذ، اصبحوا اخوة، سواء كانوا **" يهودا ام يونانيين، عبيدا ام احرارا، رجالا ام نساء"** (آ ٢٨).

• أباسم بولس اعتمذتم؟... إن المسيح لم يرسلني لأعمّذ، بل لأبشر

(١قورنتس ١:١٢-١٧)

ان الحادثة التي دفعت بولس الى التدخل بسبب الشقاقات في كنيسة قورنتس، تتصل بعلاقة المعمذين الجدد مع الذين عمذوهم: **انا لبولس... انا لأبلّس... أنا لكيفا**... هل ترى اراد المعمذون الجدد ان يعكسوا علاقات الانتماء والحماية التي كانت في المجتمع القورنثي بين العبيد واسيادهم؟ ام تذكروا

العلاقة التي كانت تربط يوحنا المعمذان بالذين كان يعمذهم؟ ان بولس لا يعير أي اعتبار لهوية الذي يعطي العماذ، بل لا يأتي على ذكر يوحنا المعمِذان نفسه ابداً.

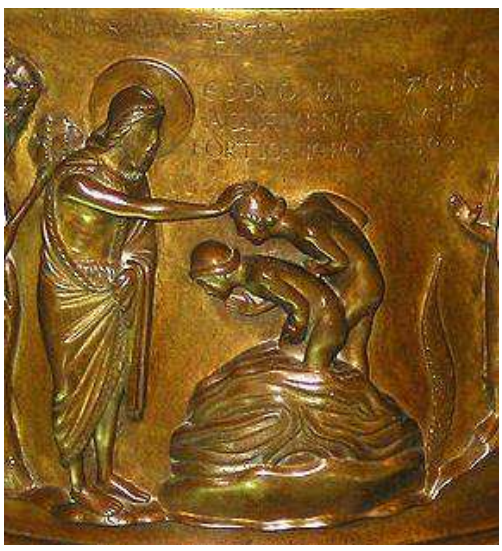

انا اعمذكم بالماء ... هو يعمذكم بالروح القدس ...
يوحنا يعمذ الوثنين/جرن عماذ - لييج - بلجيكا

فالعماذ لا يقيم اية قرابة روحية بين المعمَّذ والمعمِّذ، على عكس ما يتم في عملية التبشير بالانجيل: "**انا الذي ولدتكم بالبشارة**" (١قورنتس ٤: ١٥). والعلاقة الودية التي يقيمها العماذ هي الانتماء الى يسوع المسيح، ومن ثم علاقة الأخوّة بين جميع المعمذين. فموت المسيح (**هل صلب بولس من اجلكم؟**) يبرز بصورة ضمنية أن العماذ يعطى للمؤمنين لينالوا به الغفران والحياة، لأن المسيح "**هو الذي مات من أجل خطايانا**" (١ قورنتس ١٥: ٣). ففي المحصلة النهائية، موت المسيح على الصليب هو الذي يعطي معنى جديداً للعماذ.

• "لقد غُسلتم، بل قُدستم، بل بُرّرتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح الهنا"

(١قورنتس ٦: ١١)

يوضح بولس هنا نتائج العماذ في الحياة ضمن المجتمع. فبولس وبخ القورنثيين على انهم يتقاضون امام المحاكم المدنية. وهذه الدعاوى كانت تشكل شكاً، طالما ان القورنثيين، بعد ان نالوا العماذ، اصبحوا "قديسيين"، أي انهم قد أُفرزوا من قبل الله، واتحدوا بالمسيح، وهذا يعني ان عليهم ان يعيشوا حياة مختلفة عن الاخرين. فبالعماذ يدخل المعمذ في ملكوت الله، ويضع نفسه تحت قوة روح الله. والعبارة المستخدمة هنا "**باسم الرب يسوع المسيح**" تصدي بالتأكيد للصيغة المستعملة في طقس العماذ.

• "اننا اعتمذنا جميعاً في روح واحد لنكون جسداً واحداً، يهوداً كنا ام يونانيين، عبيداً ام أحراراً، وشربنا من روح واحد"

(١قورنتس ١٢: ١٣)

شدد بولس هنا على تنوع المواهب في جماعة قورنتس. فالروح القدس المعطى في العماذ هو الذي يوحد بين هذه المواهب. ذلك ان عماذ الماء طقس يمنح روح يسوع ويجعل من الرجال والنساء المعمذين جماعة جديدة، بل اعضاء في جسد المسيح.

• "اعتمذنا في موته (موت المسيح) فدُفنّا معه بالمعموذية لنحيا نحن ايضا حياة جديدة كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب"

(رومة ٦: ١-٤)

في هذا النص –وهو اطول نص يخصصه بولس للعماذ– يركز على أن طقس العماذ يوحد ما بين المعمَّذ وموت يسوع وقيامته. وتشكل حركة الغطس في المياه والخروج منها شبه "تماثل" مع موت يسوع وقيامته (انظر ادناه: قورلس الاورشليمي يخاطب المعمذين الجدد) فالمؤمن يصبح، بهذا الطقس، وبوساطة الكنيسة، شريكا في الحياة الجديدة المعطاة بيسوع. ويتجه التركيز في هذه النصوص على الارتباط الحيوي بيسوع المسيح وبفعله الخلاصي على الصليب، اكثر مما على فعل الدخول في الجماعة الجديدة. ذلك لأن العماذ هو خلقة جديدة.

بركة الماء

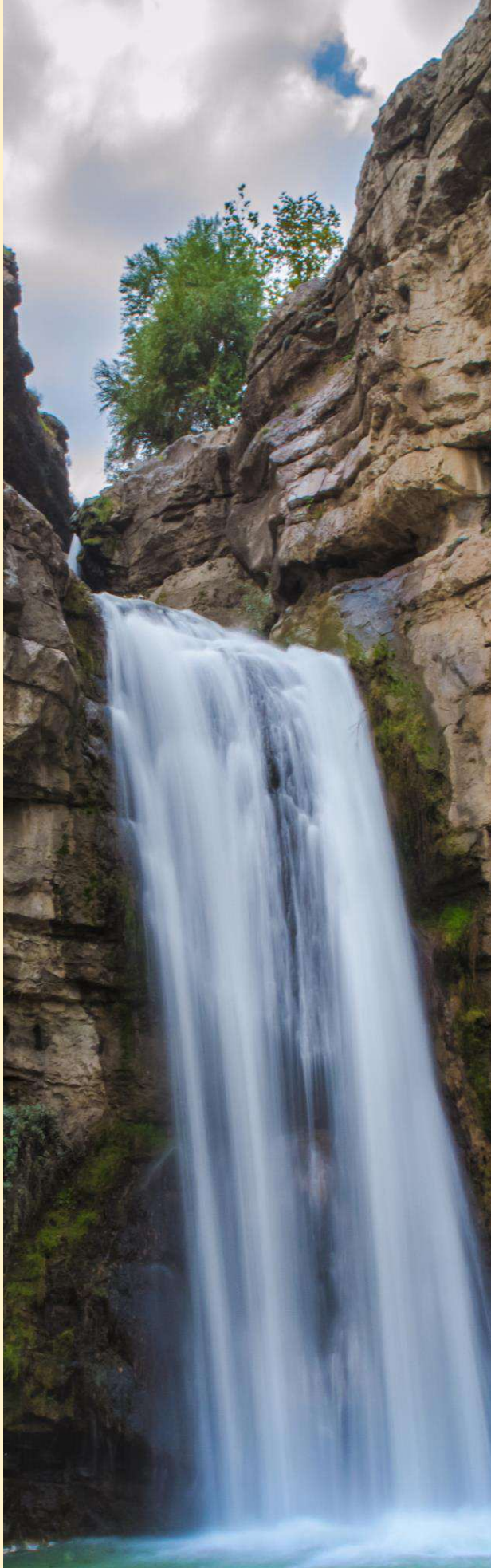

ايها الرب
انك بقوتكٍ اللامنظورة
تحقق اموراً رائعة بواسطة اسرارك المقدسة
وفي سياق تاريخ الخلاص
استخدمت الماء الذي خلقته
لكي تطلعنا على نعمة العماذ :

منذ بدايات العالم
كان روحك يرفرف على المياه
لكي تنال، بمثابة بذرة،
القوة التي تقدس.

وبأمواج الطوفان
أعلنت عن العماذ الذي يحيي من جديد،
وذلك لأن الماء كان ايضا صورة سابقة
للموت عن الخطيئة ولولادة كل بر.

لقد جعلت ابناء إبراهيم
يعبرون البحر الاٍحمر بأرجل غير مبتلة
لكي تشير مسبقاً، إلى الذرية المحررة من العبودية،
الى شعب المعمذين.

لقد حصل ابنك الحبيب
على مسحة الروح القدس.

وعندما استوى على الصليب
جعل الدم والماء
يسيلان من جنبه المفتوح.

وعندما أُقيم من بين الاموات، قال لتلاميذه :
"اذهبوا وعلموا جميع الامم،
وعمذوهم باسم الاب والابن والروح القدس".

فانظر الان يا رب، بحب، الى كنيستك
وفجّر فيها نبع العماذ.

ليهب الروح القدس، بهذا الماء، نعمة المسيح
فينال الانسان المخلوق على صورتك
غسل العماذ،
وتتطهر أدرانه التي شوهت هذه الصورة،
وليولد من جديد من الماء والروح
لحياة ابناء الله الجديدة.

اننا نطلب اليك ذلك، يا رب

سفينة نوح على مياه الطوفان

فرعون وجيشه يبتلعهما البحر...

الشعب العبري يعبر دون ان يبتل

شفاء نعمان الابرص على يد اليشاع في مياه الاردن

عماذ يسوع على يد يوحنا في الاردن

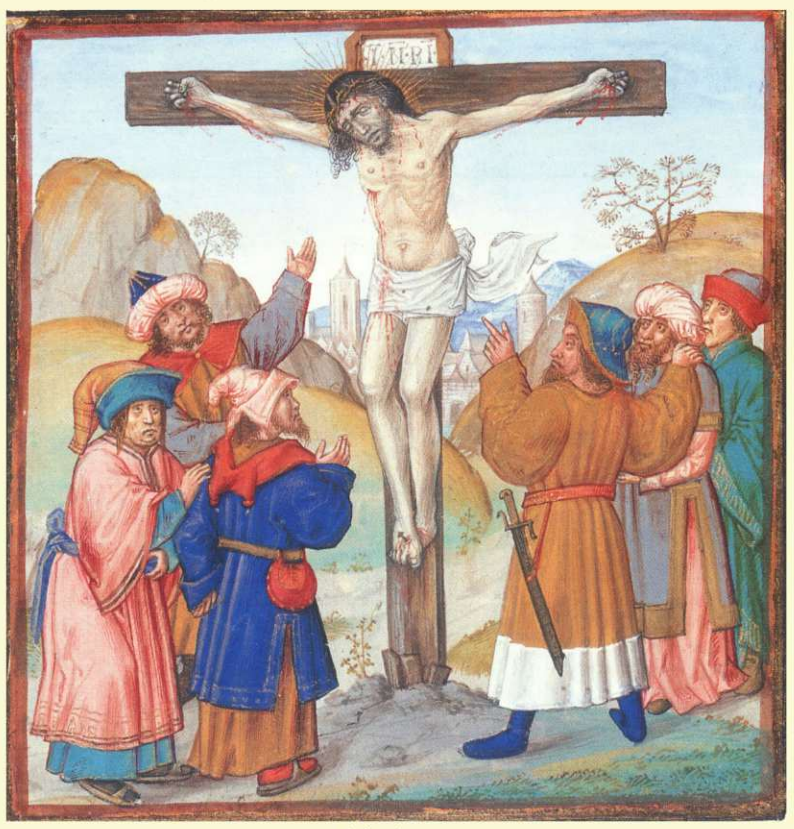

دم وماء المسيح

الصور البيبلية للعماذ

لقد استخرجت صور البوستر من مخطوط رائع، فلامندي الاصل، يعود الى عام ١٤٤٨ بعنوان: "مرآة الخلاص البشري" (متحف كوندي في شانتيلي). وكما يشير العنوان، يبيّن هذا البوستر كل تاريخ الخلاص البشري، ويضع، جنباً الى جنب، مشاهد من العهد القديم والمشاهد التي توازيها في العهد الجديد، ويرافق كل مشهد تعليق موافق.

لم نَخْتَرْ هنا سوى الصور التي تشير الى الرموز البيبلية للعماذ المسيحي، لمرافقة نص تبريك مياه المعمودية (انظر الصلاة).

- **سفينة نوح** على عباب مياه الطوفان (تكوين ٦–٨). وترى رسالة بطرس الأولى (٣:٢٠–٢١) في هذه السفينة رمزاً للعماذ: "... **ونجا فيها بالماء عدد قليل، أي ثمانية اشخاص، وهي رمز للمعمودية التي تنجيكم الان انتم ايضاً. اذ ليس المراد بها إزالة أقذار الجسد، بل معاهدة الله بضمير صالح، بفضل قيامة يسوع المسيح**".
- **البحر الاحمر:** يبتلع البحر فرعون وجيشه، وينجو بنو اسرائيل منه، اذ يجتازونه غير مبتلّين. هذا الوضع، بالنسبة الى بولس (١قورنتس ١٠:١–٢)، يشير مسبقاً الى العماذ: "**ان آباءنا كانوا كلهم تحت الغمام، وكلهم جازوا في البحر، كلهم اعتمذوا في موسى في الغمام وفي البحر... ومع هذا فان الله لم يرضَ عن اكثرهم.. وقد حدث ذلك كله ليكون لنا مثالاً**".
- **نعمان** شفاه اليشاع من برصه، اذ ارسله ليستحم سبع مرات في مياه الأردن (٢ملوك ٥). ويذكّر يسوع بهذه المعجزة حين امتدح وثنياً (لوقا ٤:٢٧).
- **عماذ يسوع** على يد يوحنا في الأردن (متى ٣:١٣–١٧): حضور الروح القدس وصوت الاب: "**انت ابني الحبيب**".
- **الدم والماء** يسيلان من جنب يسوع على الصليب (يوحنا ١٩:٣٤–٣٥): ماء العماذ ودم الافخارستيا، والاسرار التي تلد كنيسة المسيح، كما ولدت حواء من جنب آدم.

العماذ بريشة بييرو ديلا فرانشيسكا (١٤٥٠)–لندن

ملفات الكتاب المقدس
٣٥
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

قورلس الأورشليمي

في موسم الفصح عام ٣٤٨، في اورشليم، يعلّم قورلس المهتدين الجدد معنى اسرار التنشئة: "لكي تعرفوا ما حدث فيكم مساء عماذكم"

من البحر الاحمر الى العماذ

ويستطرد قورلس بعد حديثه عن الخروج من مصر:

"اعبروا الان من التاريخ القديم الى التاريخ الحديث، ومن الرمز الى الحقيقة. هناك أرسل الله موسى الى مصر، وهنا الآب يرسل المسيح الى العالم. هناك قاد موسى الشعب المقهور خارج مصر، وهنا يخلص المسيح من يرزحون في العالم تحت عبء الخطيئة. وهناك دم الحمل أبعد المهلك عن العبرانيين، وهنا دم الحمل الطاهر، يسوع المسيح، هزم الشياطين. هذا الطاغية كان يلاحق الشعب العبراني القديم حتى البحر؛ وانت، كان الشيطان الطاغية، الوقح والشرير والمؤذي، يلاحقك حتى الينابيع الخلاصية. وهناك ابتلع البحر الطاغية، وهنا اختفى الشيطان في مياه الخلاص".

الغطس في بركة العماذ

"لقد خلعتم قمصانكم: وتلك صورة لخلعكم الإنسان القديم واعماله. ووجدتم أنفسكم من ثم عراة، فتشبهتم بعري المسيح على الصليب. فيا للعجب! لقد كنتم عراة امام الجميع، ومع ذلك لم تشعروا بالخجل البتة. ففي الحقيقة، لقد كنتم صورة لأبينا الأول آدم الذي كان عريانا في الفردوس من دون خجل.

بعد ذلك قادوكم الى بركة العماذ الالهي، كما حملوا المسيح، من قبل، من الصليب الى القبر القريب. وسألوا كلا منكم إن كان يؤمن بالاب والابن والروح القدس. حينذاك اعلنتم اعترافكم الخلاصي بذلك، وغطِستم ثلاث مرات في الماء، ثم خرجتم، وكان ذلك رمزا للايام الثلاثة التي قضاها المسيح في القبر.

وهكذا كنتم تموتون وتولدون في الوقت عينه، وكان لكم هذا الماء المقدس قبرا ورحما في الوقت ذاته. فيا لها من امور غريبة وعجيبة! اننا لم نمت حقا، ولا دُفنّا حقا، ولا قمنا بعد الصلب، ولكن كل هذا جرى بصورة رمزية، إلا ان خلاصنا تحقق بصورة واقعية. لقد صلب المسيح حقا، ودفن حقا؛ لقد قام حقا ومنحنا كل ذلك بفعل النعمة، لكيما، اذا ما اشتركنا رمزيا في آلامه، نحصل حقا على خلاصنا. فيا له من حب عجيب للبشر! لقد دقت المسامير في يديه ورجليه الطاهرتين وتألم، وانا من دون وجع او تألم من جانبي، منحني الخلاص بمجرد مشاركتي في ألمه...

بوسع الله الذي اقامكم كأحياء عائدين من الموت، ان يدفعكم الى السير في هذه الحياة الجديدة. لأن له المجد والملك، الان والى ابد الابدين امين.

"... وكان لكم هذا الماء المقدس قبرا ورحما في الوقت ذاته" (قورلس الاورشليمي)

يسوع يستقبل الصغار

(مرقس ١٠: ١٣-١٦)

فيليب كريزون

هو احد النصوص الاكثر استعمالاً في مناسبات العماذ، لأنه يتكلم عن الاطفال. فماذا اراد يسوع قوله بالتحديد؟ ماذا يقول اليوم للوالدين اللذين يعمذان طفلهما؟

١٣. وأتوه باطفال ليضع يديه عليهم، فانتهرهم التلاميذ.
١٤. ورأى يسوع ذلك فاستاء وقال لهم: "دعوا الاطفال يأتون الي، لا تمنعوهم، فلأمثال هؤلاء ملكوت الله".
١٥. الحق اقول لكم: "من لم يقبل ملكوت الله مثل الطفل، لا يدخله".
١٦. ثم ضمهم الى صدره ووضع يديه عليهم فباركهم.

يسوع يستقبل اطفالاً

بضع مرقس خطوطا عريضة لمسرحية صغيرة: آباء وامهات يقدمون اطفالهم الى يسوع، لانهم يعتقدون بأن له قدرات للشفاء والحماية قد تفيد اولادهم. فهل هم الاطفال انفسهم أو ذووهم الذين ينتهرهم التلاميذ؟ مهما كان الجواب، تبقى النتيجة واحدة، وهي ان يسوع يستاء! وهذه هي المرة الوحيدة التي يستعمل فيها هذا الفعل في الاناجيل (انظر أيضا مرقس ١: ٤٣؛ ٨: ١٢؛ ١١: ١٥). وفي الآخر، ياخذ يسوع الاطفال بين ذراعيه(فعل "حضن" هنا لا يعني "قبل")، ثم يباركهم بوضع يديه على رؤوسهم.

عبارتان من اقوال يسوع تشكلان جوهر هذه الفقرة: الأولى (آ ١٤)، وهي التي وجهها يسوع الى التلاميذ، معلنا ان الاطفال، بتقدمهم نحوه، ينالون ملكوتَ السموات. وتثير هذه الكلمة الدهشة عندما نعرف ان الطفل لا قيمة له تذكر في الازمنة الغابرة.

وهنا يرد السؤال: ترى أليس بسبب ذلك بالذات يوجه يسوع اهتمامه بالاطفال، لكونهم لا اهمية لهم في اعين الناس؟ ان هبة الله محفوظة "لأمثالهم"، أولئك الذين لا يملكون شيئا: لا حقوق ولا استحقاقات. اما العبارة الثانية (آ ١٥)، فتخص الحالة المطلوبة لقبول الملكوت، اذ على المرء قبوله كالطفل الذي يُحسن القبول. فالطفل أعزل من كل شيء، وهو ينتظر كل شيء من الذين يحبونه، في حالة من الثقة والاستعداد. وهكذا الملكوت، لا يؤخذ بالقوة: لأنه هبة مجانية من الله للذين تبقى ايديهم مفتوحة وممدودة.

عماذ الاطفال

" دعوا الأطفال ياتون الي، لا تمنعوهم": لقد فُهم هذا النص، منذ القرن الثالث، كمبرر لعماذ الاطفال. لا شك أن ذلك لم يكن المعنى الاساس في زمن يسوع أو لدى الانجيليين. إلا أن الاطفال أُشركوا تدريجيا في حياة ذويهم الايمانية المسيحية. ولربما هذا ما عناه التلميح، في سفر اعمال الرسل، الى ان العماذ منح لشخص بالغ "ولآل بيته" (١١: ١٤؛ ١٦: ١٥، ٣١؛ ١٨: ٨؛ انظر ١قورنتس ١: ١٦). أجل، لا تحديد لعمر من يدخلون الملكوت، وانما الشرط الاساس هو ان "يتشبهوا بالاطفال"، في اية مرحلة عمرية اقتبلوه.

العماذ في سفر اعمال الرسل

كلمة الروح القدس وموهبته

مادلين ليسو

وكَلَّمَ مَلاكُ الرَّبِّ فيلِيبُّسَ قال: "قُمْ فامضِ نَحوَ الجَنوب في الطَّريقِ المُنحَدِرَةِ مِن أُورَشَليمَ إلى غَزَّة، وهيَ مُقفِرَة". فقامَ ومَضى، وإذا أَمامَه رَجُلٌ مِنَ الحَبَشَة، خَصِيٌّ ذو مَنصِبٍ عالٍ عِندَ قَنْداقَةَ مَلِكَةِ الحَبَش، وخازِنُ جَميعِ أَموالِها. وكانَ راجِعًا مِن أُورَشَليم بَعدَ ما زارَها حاجًّا، وقد جَلَسَ في مَركَبَتِه يَقرأُ النَّبِيَّ أَشَعْيا. فقالَ الرُّوحُ لِفيلِيبُّس: "تَقَدَّمْ فالحَقْ هذهِ المَركَبة". فبادَرَ إِلَيها فيلِيبُّس، فسَمِعَ الخَصِيَّ يَقرأُ النَّبِيَّ أَشَعْيا، فقالَ له: "هَل تَفهَمُ ما تَقرَأ؟" قالَ: "كيفَ لي ذلك، إِن لم يُرشِدْني

يرد ذكر حوالي ٣٠ عماذاً في سفر اعمال الرسل. وهذه الاشارات المبعثرة في كل السفر ترافق مراحل انتشار البشرى الانجيلية، وتشكل في بعض الاحيان قصصا متكاملة تصف مسيرة حافلة نحو العماذ.

أَحَد؟" ثُمَّ سأَلَ فيلِيبُّس أَن يَصعَدَ ويَجلِسَ معَه. وكانَتِ الفِقرَةُ الَّتي يَقرَأُها مِنَ الكِتابِ هي هذه: "كخَروفٍ سِيقَ إلى الذَّبح وكحَمَلٍ صامِتٍ بَينَ يَدَي مَن يَجُزُّه هكذا لا يَفتَحُ فاه. في ذُلِّه أُلغِيَ الحُكمُ عَليه. ترى مَن يَصِفُ ذُرِّيَّتَه؟ لأَنَّ حَياتَه أُزيلَت عَنِ الأَرض". فقالَ الخَصِيُّ لِفيلِيبس: "أَسأَلُكَ: مَن يَعْني النَّبِيُّ بهذا الكَلام: أَنَفْسَه أَم شَخْصًا آخَر؟" فشَرَعَ فيلِيبُّس مِن هذه الفِقرَةِ يُبَشِّرُه بيَسوع. وبَينَما هُما سائِران على الطَّريق، وَصَلا إلى ماء، فقالَ الخَصِيّ: "هذا ماء، فما يَمنَعُ أَن أَعتَمِد؟". ثُمَّ أَمَر بِأَن تَقِفَ المَركَبَة، ونَزَلا كِلاهُما في الماء، أَي فيلِيبُّس والخَصِيّ، فعَمَّدَه. ولَمَّا خَرَجا مِنَ الماء خَطِفَ روحُ الرَّبِّ فيلِيبُّس، فغابَ عن نَظَرِ الخَصِيّ، فسارَ في طَريقِه فَرِحًا. وأَمَّا فيلِيبُّس فقَد وُجِدَ في أَزوت ثُمَّ سارَ يُبَشِّرُ في كُلِّ مَدينةٍ حتَّى وَصَلَ إلى قَيصَرِيَّة.

فيلبس احد السبعة يعمذ الحبشي
بريشة تئودور شاسّيريو (١٨١٩-١٨٥٦)

افريقي على الطريق

(اعمال الرسل ٨: ٢٦-٤٠)

في جذور قصة الحبشي، هناك مبادرة الهية: **ملاك الرب** (الذي دعي من ثم الروح) يعز الى فيلبس، احد السبعة، ان يتوجه **الى الطريق النازل من اورشليم الى غزة**. والروح هو الذي يقود فيلبس من الاول الى الاخر. اما الخصي الحبشي، فقد جاء ليسجد لله في أورشليم، وهو يبحث ان يفهم معنى صفحة من الكتب المقدسة: قصيدة العبد المتألم

(اشعيا ٥٣). ويخضع فيلبس لارشاد الروح، فيقترب من المركبة. وعلى دعوة من المسافر، يجلس الى جانبه في المركبة، ويجيب إلى اسئلته، **ويعلن له البشرى السارة بيسوع**.

وبعد مسافة من الطريق قطعاها سوية، وصلا الى موضع ماء، وهوذا الخصي يطلب العماذ. **فينزل الاثنان معا الى الماء**، ويقتبل العماذ على يد فيلبس. ومن ثم يحمل الروح فيلبس الى موضع آخر، ويكمل الخصي طريقه وحده **فرحا**. لقد قيل ان هذا الرجل كان "خصيا" (حتى ولَو كانت هذه الصفة مجرد لقب)، وبحسب الشريعة اليهودية، **لم يكن مقبولا في جماعة الرب** (تثنية الاشتراع ٢٣: ٢). وفوق ذلك كله، يعتبر الرجل غريبا. ولكنه اذا استبعد شرعا من الجماعة لهذين السببين، فان وعد الله يتوجه اليه ايضا بحسب اشعيا (٥٦: ١-٧)، لأنه ينتمي الى هؤلاء الذين يحفظون شرائع الله وعهده: " **ساعطيهم إسما ابديا لا ينقرض... سافرِّحهم في بيتي**": وهكذا لا يمنع العماذ عن احد قط.

قائد مئة (اعمال الرسل ١٠: ١-٤٨)

ان مبادرة قائد المئة قرنيليوس تشبه تلك القصة في خطوطها الكبرى. فبطرس يقتاده الروح نحو هذا

الغريب التقي السخي من جماعة "خائفي الله"، أي المتعاطفين مع الديانة اليهودية. فيعلن له بطرس بصورة احتفالية، ولجميع آل بيته، "**بشرى السلام على يد يسوع المسيح، الذي هو رب الناس أجمعين**" (آ ٣٦). ويعود بطرس في برهانه الى شهادة الانبياء عن يسوع "**بأن كل من آمن به ينال باسمه غفران الخطايا**" (آ ٤٣). إلا ان ثمة فرقا مهمًا، مقارنة مع النص الأول: **الروح القدس حل على جميع الذين سمعوا الكلمة، قبل ان يعتمدوا في الماء**، تماما كما هي الحال اليوم بالنسبة الى موعوظين كثيرين يحركهم الروح القدس ويجتذبهم نحو المسيح.

في سجن فيلبي

(اعمال الرسل ١٦:٢٥-٣٤)

هنا يختلف الظرف تماماً: ذلك ان بولس وسيلاس، المتهمين بإلقاء البلبلة في المدينة، أُودعا السجن، وقد وضعهما السجان في "**الحجرة الجوانية وشدَّ أرجلهما بالمقطرة**". وعند نصف الليل "**حدث زلزال شديد**" هز المبنى، وفتح الابواب، وحطم سلاسل السجناء. ولما ظن السجان، في يأسه، ان المعتقلين قد فروا، هم بقتل نفسه، حتى هدأ بولس من روعه. وبطيبة قلبه هتف: "**ماذا يجب ان اعمل لأنال الخلاص؟**". فاستمع الى الكلمة من فم بولس واقتبل العماذ "**مبتهجا هو واهل بيته لأنه آمن بالله**".

باسم يسوع

من اليسر ان نكتشف العناصر التي تشكل خط المسيرة العماذية في هذه النصوص. ففي نقطة البداية، هناك مبادرة الله الذي يأتي لملاقاة شخص او جماعة في بحثهم عنه، او هم مستعدون، على الاقل، لاستقباله. ثم يظهر مسيحي يتدخل لإعلان الكلمة، باستثناء ما حدث في عماذ بولس على يد حنيا، اذ **يسمع الرب يسوع نفسه صوته** (١٤:٢٢). فاعلان الكلمة عنصر يرد دوما، وبأنواع مختلفة (انظر ٢:٣٧-٣٨؛ ٨:١٢؛ ١٨:٨؛ ١٩:٥ الخ...). وفي هذه المرحلة يبرز ايمان المعمَّدين كجواب للكلمة. اما شخصية المعَّمذ، فتبدو ثانوية: فقد يكلّف غيره بمنح العماذ (كما هي الحال مع بطرس في قصة قرنيليوس)، او يبقى مجهول الاسم، أو يختفي فور الانتهاء (كما هي الحال مع فيلبس). وبالتالي، تؤكد هذه النصوص على دخول المعَّمذ أو المعَّمذين في جماعة تلاميذ يحتفلون بالحدث بطعام مشترك وفي جو من الفرح.

هناك، اذن، اناس يطلبون، ثم يقتبلون الكلمة والعماذ؛ وغيرهم -الكنيسة- يشهدون، ويعلنون، ويمنحون العماذ باسم يسوع. الا ان روح الله هو الفاعل فيهم جميعا منذ البداية وحتى النهاية.

في الروح القدس

لا يتم العماذ بالماء من دون هبة الروح القدس: وبميزٍ سفر اعمال الرسل بين الحالتين ويوحِّد بينهما دائما. فلكي يصير المرء مسيحيا، عليه ان "**يعتمذ في الروح القدس**"، كما نرى ذلك في قصة أفسس (١٩:١٧). ولكن ليس بوسع احد ان يسيطر على الروح، فيأخذه أو يعطيه من ذاته. فبوسع الرسل ان يصلوا فقط لكي يحل الروح على المعَّمذين، ويقوموا بحركة وضع الايدي. ولكن مجيء الروح ليس نتيجة حتمية لهذا الطقس. فلقد كان على بطرس أن يذكّر "الساحر" سمعان، وبقوة: لا يمكن لاحد ان يشتري "**موهبة الله المجانية**" (٨:٢٠). ذلك ان الذين يسكنهم الروح، يشتركون في قوته وفي اندفاعه الذي لا يقاوم، لكيما يحملوا الكلمة بدورهم الى غيرهم.

فرق بيبلية

فيليب كريزون

يمكن لفريق من فرق إعداد العماذ، أو فرق التعليم المسيحي (فتيانا أو بالغين) ان يصبح "فريقاً بيبلياً"، في احد لقاءاته، فيستخدم هذا الملف لتجديد مفهومه عن العماذ وتعميقه. وفي كل الاحوال، لا ننس ان المشاركين في أي لقاء بيبلي هم اشخاص معمذون. ويمكن ان يكون تبادل الافكار حول حياة المعمذين، بمناسبة ليلة الفصح، شيئاً مفيداً لكثيرين.

ويمكن استخدام هذا الملف بثلاث طرق على الاقل:

١. رموز الماء

لقد تحدثنا عن هذه الرموز في ثلاث مقالات (الماء الذي يغمر، الماء الذي يطهر، الماء الذي يحيي). الرمز الأول (الماء الذي يغمر)، وهو الاساسي، غالبا ما يهمل، لربما لأنه لا يوافق عماذ الاطفال (عندما لا يغطسون). ألا يمكن ان يبدأ الحديث من عماذ البالغين (أو الفتيان) لكي نفهم ما هو العماذ؟

ويمكن الانطلاق من اللوحات الوسطية: من صور العماذ التي تضمنتها صلاة بركة الماء، واكتشاف الرموز التي تختفي وراء هذه النصوص. ومن الممكن التعمق في رموز الماء الثلاثية من خلال خبراتنا الشخصية عن الماء، أو عبر هذا النص البيبلي او ذاك، مما يخطر في ذهننا.

٢. طقوس العماذ

يذكر قورلس الاورشليمي في تعليمه (راجع العظة للمعمذين الجدد) طقس الماء. اما الطقوس الاربعة الأخرى، فستذكر في ورقة العمل (طقوس العماذ). وللفريق ان يعمق دراسته عن كل من هذه الطقوس. سواء في رمزيتها أو في فهمها المباشر. والانطلاق من واقع الحال سيسهل المشاركة في النقاش، ولكنه يفترض حدا ادنى من التفسير البيبلي.

٣. التعليم اللاهوتي عن العماذ في العهد الجديد

هنا نعيد الفريق الى المقالات الثلاث عن بولس (راجع المقال: بولس يتحدث عن العماذ)، واعمال الرسل (راجع المقال: العماذ في سفر اعمال الرسل)، ويوحنا (راجع المقال: العماذ في انجيل يوحنا)، من دون ان نهمل ورقة العمل عن متى ٢٨("اذهبوا... وعمذوا..."). ان هذا الطرح يتطلب جهدا اكبر، لانه يفترض دراسة عدة نصوص. ولكن بالامكان الاكتفاء بمقال واحد، وبفكرة لاهوتية واحدة؛ وبالامكان ايضا مقارنة هذه الافكار اللاهوتية المختلفة عن العماذ مع بعضها، اذا ما كانت هناك معرفة كافية للنصوص؛ فنسأل انفسنا: أي طرح لاهوتي هو اكثر قبولا لدينا؟ لماذا؟ وماذا تحمل الينا الطروحات الاخرى؟

ملفات الكتاب المقدس
٣٥
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

العماذ في انجيل يوحنا

الأن مرشدور

**لا نَعْجَبَنَّ من وجود تلميحات الى العماذ والافخارستيا في قصص الانجيل الرابع.
فانجيل يوحنا قد كُتب في نهاية القرن الأول، عندما كانت ممارسة هذين السرّين الاساسيين قد اصبحت ممارسة سائدة. فهما اللذان يتيحان للمؤمن ان يلتقي اليوم بالمسيح الحي.**

• **"ما من احد يمكنه ان يدخل ملكوت الله إلا إذا ولد من الماء والروح" (٣:٥)**

لقد لاحظ المفسرون التباين التاريخي لهذه العبارة، بالنسبة الى معاصري يسوع. كما انه من الصعب ان نلوم نيقوديمس لعدم فهمه ضرورة العماذ، بصفته سِرًّا من اسرار يسوع الذي كان لا يزال بعد حاضرا حضورا جسديا. ولكن بامكان القراء المسيحيين ان يعتبروا خبرة نيقوديمس خبرتهم ايضا، ومثله يشعرون بانهم مدعوون لأن يولدوا من جديد، بقوة الله الحاضرة في شخص يسوع، وبأن يتجاوزوا ما هو للجسد ويدعوا الروح يغمرهم.

والولادة الجديدة بالماء والروح تأتيهم بواسطة العماذ. فماء العماذ هو العلامة السرية التي، بواسطتها، يعطي روح الله لِلمؤمن حياة جديدة. وستبقى هذه الولادة الجديدة سرا هو هبة من الله:

"فالريح تهب حيث تشاء، فتسمع صوتها، ولكنك لا تدري من أين تأتي، والى اين تذهب. تلك حالة كل مولود للروح" (آ ٨).

• **"إذهب فاغتسل، في بركة سلوام (أي المرسول). فذهب فاغتسل فعاد بصيرا" (٩:٣)**

لقد رأى آباء الكنيسة في مغامرة الاعمى منذ ولادته صورة للعماذ وللتغييرات التي يحدثها عند المؤمن الذي يستنير بالمسيح. ان تكرار فعل "اغتسل" (آ٧، ٧، ١١، ١١، ١٥) تشير الى طقس الماء. واسم البركة ذاته "سلوام -او شيلوحا"- يعني "المرسل" ويشير الى يسوع، مرسلِ الآب، قبل ان يشير الى ان المعمَّذ يصبح هو أيضا مرسلا من قبل يسوع. كما يرمز انفتاح العيون، الى استنارة الايمان الآتية من العماذ: هذه الخطوة التي تعني الانضمام الى يسوع، نور العالم. كما ان مسيرة المؤمن الرائعة، باكتشافاتها

فتح العيون رمز لنور الايمان المعطى في العماذ

المتتالية، تضيء المراحل المختلفة التي يمر فيها ايمان الموعوظ، حتى تصل به الى فعل "أؤمن" الختامي (آ ٣٨).

• "إذا لم أغسلك، فلا نصيب لك معي" (١٣: ٨)

تعتبر عملية غسل الارجل بمثابة طقس رمزي يستبق فيه يسوع حدث موته امام أصدقائه، وبمثله. انه "يترك" ثيابه (آ ٤) كما "سيترك" حياته؟؛ ويعود "ليأخذها" (آ ١٢)، كما "سيعود ليأخذ" حياته (١٠: ١٧-١٨). ان العلاقة بين هذا الحدث وبين العماذ بدت مباشرة في صفوف جماعة يوحنا. فيسوع، بموته وقيامته، يجتذب وراءه تلاميذه الى عالم الله. والعماذ بالنسبة الى المؤمنين هو بمثابة باب الملكوت؛ ومن يرفضه، كما فعل بطرس، لن يكون له نصيب في الملكوت. كما ان العماذ هو التزام في مصير يسوع؛ وهو مشاركة في رسالته؛ وقبول لوصيته الاخيرة التي تركها لخاصته.

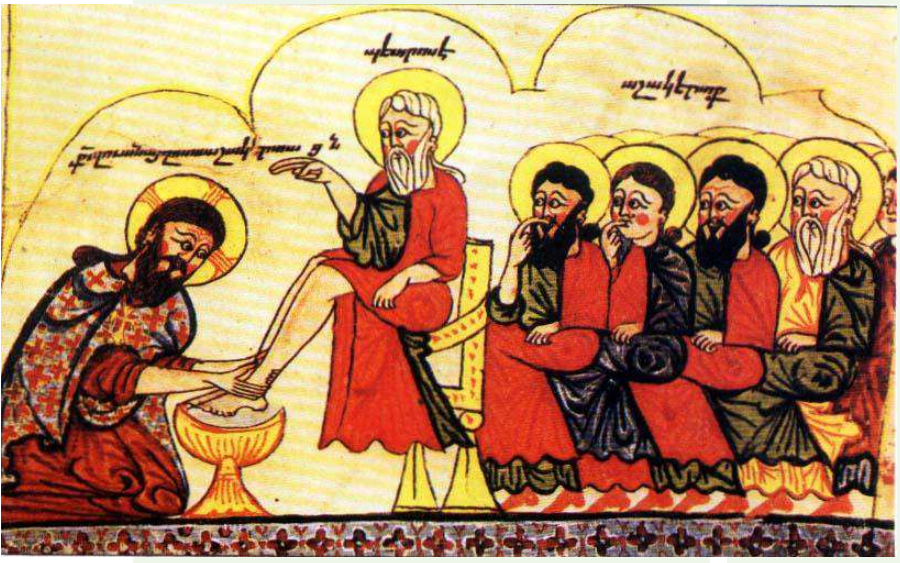

"إن لم اغسلك، فلا نصيب لك معي
تغسيل الارجل (منمنمة ارمنية)

• "وإن واحداً من الجنود طعنه بحربة في جنبه، فخرج لوقته دم وماء" (١٩: ٣٤)

ما لم يتعدَّ ان يكونِ سوى تقرير طبي بارد، اصبح، بريشه الانجيلي، حدثا بليغ المعاني، وقد شدد عليه من اجل قرائه: "**من عاين شهد**". فموت يسوع موت حقيقي، إذ جرى من قلبه المطعون دم وماء. والمؤمن الذي يألف العماذ والافخارستيا، يدرك انه بموت يسوع تمنح الحياة للبشر. ان المؤمن، يشترك بالعماذ في الحياة الممنوحة بموت المسيح. لقد كان القديس اوغسطينس يشبه موت يسوع برقاد آدم عندما خلقت من ضلعه حواء التي هي صورة للكنيسة: "لقد كان رقاد الانسان الأول في الواقع صورة لِموت المسيح الذي طعن جنبه بحربة اذ كان مسمرا على الصليب، مائتا، فجرى منه دم وماء؛ ونحن نعلم ان هذه هي الاسرار التي تبني الكنيسة". ويسعى يوحنا في انجيله الى تجاوز الحقبة التاريخية لزمن يسوع. ذلك ان الخيارات التي كانت ضرورة لمعاصري يسوع، تبقى سارية المفعول للمؤمنين اللاحقين: "**هذه الايات كتبت لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه**" (يوحنا ٢٠: ٣١). ففي العماذ، كل واحد مدعو للقيام بالخبرة الجذرية التي اختبرها نيقوديمس: أي ان يموت للحياة بحسب الجسد، كي يولد من جديد بحسب الروح؛ ففي موت يسوع على الصليب تعطى هذه الحياة لكل مؤمن. ويترتب عليه من ثم ان يحيا في النور، مثل الاعمى منذ مولده الذي تعلق بيسوع، نور العالم؛ كما عليه ان يبدأ السير وراءه، هو الراعي الحقيقي، وينضم الى سائر الخراف التي تسمع صوته، هو الذي يدعو كلا منها باسمه (١٠: ٣).

عماذ يسوع

موريس أوتانى

يروي كلّ من الاناجيل الاربعة قصة عماذ يسوع، ليس كتحقيق صحفي، بل كقراءة جديدة للحدث في ضوء الايمان، وبحسب الاهداف الخاصة به. لماذا قبل يسوع ان يعتمذ على يد يوحنا؟ هل اقتبل العماذ نفسه الذي يقتبله المسيحيون؟

• مرقس: اعتلان المشيح

(١:٩-١١)

يسرد مرقس حدث عماذ يسوع بكلمات وجيزة، دون ان يشرح لماذا اقتبل العماذ من يد يوحنا. ولكنه يتوقف لدى الاعتلان الذي يلي، والذي لم يشاهده سوى يسوع: السموات تنشق، والروح ينزل مثل حمامة، ويأتي صوت من السماء يكشف عن هويته الحقيقية: انه ابن الله الحبيب. ويبين مرقس منذ البداية بأن يسوع هو المشيح ابن الله حقا، كما كان قد أكد منذ العنوان الأول لإنجيله (١:١). فالعماذ هو فعل الدخول الرسمي ليسوع الى ساحة الاحداث.

• متى: تحفظات المعمذان

(٣:١٣-١٧)

ينفرد متى بحوار خاص بين يوحنا ويسوع: هل يسوع حقا بحاجة لأن يعتمذ على يد يوحنا؟ أيكون المعمذان أعلى مرتبة من يسوع؟ ويبقى الجواب الذي يعطيه متى (آ ١٥) مبهما: "**إتمام كل بر**". غير ان الجواب الصحيح سيعطى في المستقبل، عندما سيختم عهد جديد بدم المسيح. ويصف متى ايضا حدث الاعتلان أو الكشف: وهنا ايضا يكون يسوع هو الشاهد الوحيد لحلول الروح بهيئة حمامة. لماذا؟ لان الشعب لا يقوى بعد على الفهم. وهوية المشيح الحقيقية لن تعلن إلا بموت المسيح وقيامته.

• لوقا: غياب يوحنا المعمذان

(٣:٢١-٢٢)

هناك سؤال يبقى محيراً في نص لوقا: كيف يمكن ان يكون يسوع قد اقتبل العماذ **لغفران الخطايا**؟ يخفف لوقا من حدة المشكلة بتغييبه يوحنا المعمذان عن قصة العماذ، اذ يورد نبأ اعتقاله قبل ذلك بقليل (٣:١٩). ولكن لوقا يهتم في إبراز معنى هذا العماذ. فهناك أولاً صلاة يسوع التي تسم كل رسالته، وتضعها في صلة دائمة مع الآب (آ ٢١). ومن ثم يأتي الصوت ليسرد المزمور ٢ (آ٧) الذي يؤكد على ملوكية يسوع المشيح.

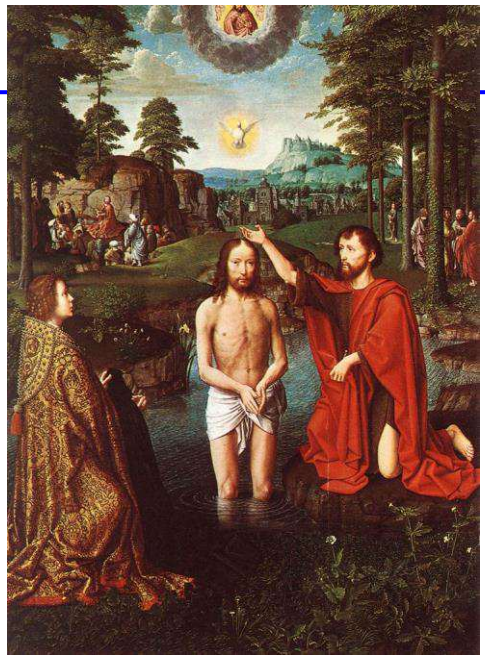

• يوحنا: المعمدان، الشاهد

(١:٢٩-٣٤)

لا يقص الانجيل الرابع حدث العماذ بحد ذاته، بل يتكلم فقط عن هبة الروح من خلال الشهادة التي اعطاها المعمذان. فلقد اختفى صوت السماء، ليحل محله صوت الشاهد الذي اشار الى يسوع بصفته **مختار الله**. ان ليوحنا المعمذان دوراً اساسيا في مدخل هذا الانجيل، وهو في خدمة مشروع "إعتلان" يسوع (آ٣١). ثم يذكر ان تلاميذه انفسهم، وعلى كلمته هو، يتركونه ليتبعوا **حمل الله** (آ ٣٥-٣٩).

عناصر الإعتلان والظهور

• انفتحت السموات ونزل الروح...

نحن هنا امام عناصر مكملة. فالسموات كانت مغلقة منذ اختفاء الانبياء، فاذا "انفتحت" أو "انشقت"، فتلك علامة على اننا في نهاية الازمنة، في نهاية القطيعة بين الله والانسان. وتضعنا بداية الانجيل نفسها امام انقلاب نظام العالم، اذ يفتح يسوع الازمنة الجديدة ويحقق صلاة سفر اشعيا الجميلة: "آه! **يا ليتك تشق السموات وتنزل!**" (اشعيا ٦٣:١٩).

• الحمامة

ينتقل بنا الفكر الى حمامة نوح التي انبأت بنهاية الطوفان (تكوين ٨:٨-١٢). ومن جانب آخر يصف الترجوم "صوت اليمامة" في نشيد الاناشيد (٢:١٢) بصفته **صوت الروح القدس للخلاص**. وهناك نص رابيني آخر يؤكد ان باستطاعة الله، منذ اختفاء الانبياء، ان يظهر ذاته مباشرة، بإسماعه **صوتا آتيا من السموات**، صوتا يهدل كهديل **الحمام**. وترمز الحمامة عند الرابينيين

متى ٣:١٣-١٧	مرقس ١:٩-١١
١٣. في ذلك الوقت ظهر يسوع وقد اتى من الجليل الى الأردن قاصدا يوحنا ليعتمذ عن يده	٩. وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل
١٤. فجعل يوحنا يمانعه فيقول: "أنا أحتاج الى الاعتماذ على يدك وأنت تأتي الي؟".	
١٥. فاجابه يسوع: دعني الان وما اريد. فهكذا يحسن بنا أن نتم كل بر فتركه وما اراد.	
١٦. واعتمذ يسوع	واعتمذ على يد يوحنا في الاردن.
وخرج لوقته من الماء فاذا السموات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامة وينزل عليه	١٠. وفيما هو خارج من الماء. راى السموات تنشق وينزل عليه الروح كأنه حمامة
١٧. واذا صوت من السموات يقول: "هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت".	١١. وانطلق صوت من السموات يقول: "انت ابني الحبيب عنك رضيت".

بالاحرى الى جماعة اسرائيل: كما ان الحمامة تحميها جناحاها، كذلك تحمي الوصايا اسرائيل.

●الصوت الآتي من السماء

يعطي هذا الصوت الاتي من السماء المعنى للظواهر المذكورة. فالكلمات المتلفَّظ بها، تتباين بحسب الاناجيل: فعبارة "**هذا هو (او أنت) ابني الحبيب**" تذكرنا خاصة بتضحية "الابن الحبيب" (او الوحيد) اسحق (تكوين ٢٢)، وكذلك بالمزمور الملكي القائل: "**انت ابني، وانا اليوم ولدتك**" (مزمور ٧:٢)، وبالنشيد الاول للعبد في اشعيا (١:٤٢). وهكذا يوضح صوت الله هوية يسوع بكونه الابن الحبيب، المشيح الذي يحقق رجاء اسرائيل. انه الابن الذي "لن ينجو" كما نجا اسحق، ولكن لن يكون بوسع الموت ان يضبطه تحت سلطانه.

●ما المعنى الذي يحمله هذا الحدث؟

أنْ يكون يسوع قد خضع طوعاً لعماذ يوحنا، فذلك طرح إشكالات في فكرِ الجماعات المسيحية الأولى: أفيكون يسوع واحدا من تلامذة يوحنا؟ واجاب كل انجيلي، على طريقته الخاصة، عن هذه الاشكالية. وبوسعنا ان نتصور الجدالات المفترضة بهذا الخصوص بين تلاميذ يوحنا وتلاميذ يسوع. ففي كل الاحوال، يؤكد الانجيليون (ولا سيما متى ولوقا) على حضور يسوع وسط الجماهير الراغبة في الاهتداء، وبالتالي على تضامنه مع الخطأة.

ولكن ماذا ترى حدث حقاً على شاطئ الاردن؟ ماذا رأى التلاميذ الذين كانوا هناك؟ والجمهور؟ لا تقدم لنا الاناجيل تقريراً صحفياً، وانما تعكس قراءة هذا الحدث مسبقاً على ضوء قيامة يسوع. انها قراءة ثانية ايمانية: فمنذ ظهور يسوع العلني الأول، أُشير اليه بانه المشيح، ابن الله. وهذه الهوية سيعيشها ويكشف عنها شيئاً فشيئاً، طوال حياته التبشيرية، وستتفجر في موته وقيامته.

لوقا ٢:٢١-٢٢	يوحنا ١:٢٩-٣٤
٢١. ولما	٢٩. وفي الغد رأى (يوحنا) يسوع آتيا نحوه
	فقال: " هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم.
	٣٠. هذا الذي قلت عنه: ياتي بعدي رجل قد تقدمني لأنه كان من قبلي.
	٣١. وانا لم أكن أعرفه، ولكني ما جئت اعمذ في الماء إلا لكي يظهر أمره لاسرائيل"
اعتمذ الشعب كله، واعتمذ يسوع ايضا	
وكان يصلي انفتحت السماء.	٣٢. وشهد يوحنا قال: "رايت الروح ينزل من السماء كأنه حمامة فيستقر عليه"
٢٢. ونزل الروح القدس عليه في صورة جسم كأنه حمامة	٣٣. وانا لم أكن اعرفه. ولكن الذي ارسلني اعمذ في الماء هو قال لي: "ان الذي ترى الروح ينزل فيستقر عليه، هو ذاك الذي يعمذ في الروح القدس.
واتى صوت من السماء يقول: انت ابني وانا اليوم ولدتك"	٣٤. وانا رأيت وأشهد انه هو ابن الله".

ورقة عمل

"اذهبوا ... وعمذوا"

(متى ٢٨:١٦-٢٠)

هذا النص ذو اهمية من اوجه عدة: فهو يختم انجيل متى بكلمة اخيرة ليسوع؛ ويتضمن العبارة التي طالما نرددها بيسر: "باسم الاب والابن والروح القدس". اليكم مقترحاً لدراسة هذا النص في سياق العماذ.

فيليب كريزون

ابدأوا اولاً بقراءة مركزة للنص: لماذا تم هذا اللقاء في الجليل؟ (انظر ١٥:٤-١٦). ما هي الدلائل التي من خلالها عرفوا القائم، في الايمان؟ لماذا لم يتضمن اللقاء كلمات وداع ليسوع؟

اعيدوا كتابة كلام يسوع في الايات ١٨ب-٢٠ على خمسة اسطر، واهتموا في ابراز تركيبته المحورية:

- **كل سلطان...**
- **اذهبوا اذن...**
- **عمذوهم...**
- **علّموهم...**
- **وانا معكم...**

يسهل علينا التحقق من ان الكلمات التي تختص بالعماذ تحتل مركز الحديث، وان الاسطر الاربعة الاخرى تتقابل، اثنين اثنين.

• "أوليتُ كل سلطان"

يعبّر كلام يسوع عن ملء السلطة: فهو الرب الذي يؤسس كنيسته، والاحد عشر يسجدون له. ويذكرنا ذلك بوضوح برؤيا ابن الانسان في سفر دانيال (١٤:٧ النص اليوناني): "وأوتي سلطاناً ومجداً وملكاً، فجميع الشعوب والامم والالسنة يعبدونه. وسلطانه أبدي لا يزول، وملكه لا ينقرض".

- كيف تحقق هذا الكلام في يسوع القائم؟

• "اذهبوا وتلمذوا وعمذوا..."

- ما هو الاكثر اهمية في هذا النص: ترائي القائم، ام الإرسال؟
- يسوع، لدى متى، هو قبل كل شيء، الابن الذي جاء ليعلم الشريعة الجديدة ("الوصايا")، أي مشيئة الاب كما عاشها هو نفسه. بالنسبة لك، ما معنى ان يكون المرء تلميذاً؟
- ابحثوا عن أول نص متّاوي عن يسوع (البالغ)؟ ما هي اوجه الشبه التي تروها بين أول كلام ليسوع (١٥:٣)، واخر كلام (١٩:٢٨)؟ فالعماذ يحتل، اذن، الموقع الأول والاخير، في هيئة أمر موجّه الى يوحنا المعمذان والى الرسل.

• "باسم الاب والابن والروح القدس..."

تدعو هذه الصيغة الى الدهشة. أولاً لأن يسوع يتكلم عن نفسه في صيغة الغائب: "الابن"، بينما يستخدم، قبلها وبعدها، ضمير المتكلم "انا". وثانياً لأنها تستبق التعبير الكامل للايمان المسيحي في الله الاب، والابن، والروح القدس. وبولس نفسه، سبق إن استخدم التعبير نفسه ايضاً. ولم يكن بوسع متى ان يعبر بعد عن الروح القدس كشخص متميز، مساو للاب والابن، كما سيحدده مجمع القسطنطينية عام ٣٨١.

- سبق متى ان وضع يسوع في صلة مع الاب والروح في نصين آخرين: في الاعلان ليوسف (١٨:١-٢٥)، وفي عماذ يسوع على يد يوحنا (١٣:٣-١٧). تمعنوا كيف ان الله الاب (عبر ملاك الرب او بالصوت الآتي من السماء) يقدم يسوع في هذين النصين.

• "انا معكم طوال الايام..."

- يذكّر متى، في ختام انجيله، بمعنى الاسم الرمزي الذي حمله يسوع قبل مولده (٢٣:١). كيف تفهمون التغيير الحاصل بين البداية والنهاية: من "عمانوئيل—الله معنا" يصير التحول الى "انا معكم..."؟
- ما هي الاهمية التي تعطونها انتم لكلام يسوع الاخير، لا سيما اذا رايتم أنفسكم في شخص التلاميذ الذين سجدوا، وبعضهم "شكوا" (آ١٧)؟
- ما هو المنظور الذي يعطيه متى للكنيسة عندما أغلق انجيله على هذه الكلمات (انظر ١٨:٢٠)؟

ورقة عمل

طقوس العماذ

لا يتضمن العماذ طقس الماء حسب، بل اربعة طقوس اخرى تبدو واضحة في الكتاب المقدس. تقترح هذه الورقة تفكيراً حول هذه الطقوس والرموز، مع التمييز في المعاني التي تحملها في العهد القديم، والعهد الجديد، ومن ثم في رتبة العماذ.

ماري-كلود ماكيفيج

• وضع الايدي

يظهر معنى هذه الحركة بوضوح عندما وضع موسى يديه على يشوع، فاصبح خليفته، ليقود شعب الله الى ارض الميعاد. وضحوا هذا المعنى بقراءتكم سفر العدد ١٨:٢٧-٢٣ وتثنية الاشتراع ٩:٣٤.

لاحظوا، لدى قراءتكم مرقس ٢٣:٥؛ ٥:٦؛ ١٣:١٠، ١٦، على من يضع يسوع يديه. وفي سفر اعمال الرسل تتكرر هذه الحركة بالاكثر: ما هي المعاني المختلفة الممكنة التي تحملها بحسب هذا السفر ٦:٦؛ ١٧:٨-١٩؛ ٣:١٣؛ ٨:٢٨؟

يقول المعمّذ للمعمَّذ عند ما يضع عليه اليد: "لتسندك قوة المسيح المخلص": وهذا ما يشير الى انتقال الروح القدس اليه من اجل مهمة يترتب عليه إتمامها. فالعماذ يصنع منه عضواً للمسيح الكاهن، والنبي، والملك، ولكن المعمَّذ –شأنه شأن كل من يدخل في مشروع الله– يبقى صغيراً وضعيفاً، ولا قوة له سوى بالروح الذي يتلقاه مجاناً من الله.

• الدهن بالزيت

كان الزيت كثير الاستعمال في الشرق: للطعام أولاً، ولكن ايضا لتغذية السراج، ولدهن الجسم وحمايته وحفظ طراوته. لاحظوا ايضاً حركة مسحة الزيت المعطّر، كطقس ضيافة لتكريم ضيف كبير (مزمور ٥:٢٣؛ لوقا ٤٦:٧). كان ملوك اورشليم جميعاً يُمسحون بالزيت ليتكرسوا لله يوم تتويجهم: اقرأوا مثلا ١ملوك ٣٩:١-٤٠؛ وكذلك ١صموئيل ١:١٦، ١٣. لذلك يُمنحون لقب "مشيح"=ممسوح. وبعد الجلاء، يوم لم يعد ثمة ملك، كانت السلطة على الشعب، قد انيطت برئيس الكهنة، لذا كان يقبل المسحة (احبار ١٠:٢١-١٢؛ اشعيا ١:٦١-٣؛ ٢مكابيين ١:١٠).

في العهد الجديد، لماذا يعطي المسيحيون الاولون ليسوع لقب المشيح (في اليونانية كريستوس)؟ فهذه "المسحة" تعود الى حضور الروح القدس فيه، وقد اعتلن خاصة في عماذه (انظر اعمال الرسل ٢٧:٤؛ ٣٨:١٠).

واليوم، يُختَم المُعمّذون ويثبّون بعلامة الصليب و"الميرون المقدس". وتشير هذه المسحة بالميرون المعطر الى التكريس وإلى الانتماء الحاسم "كعضو ليسوع المسيح، الكاهن والنبي والملك".

• القنديل المضيء

لقد كان النور دوماً متصلاً بفكرة الله، لأن النور يرمز الى الحياة، والى الخير والصلاح، على العكس من الظلام الذي يرمز الى الموت والشر والسوء. اوضحوا معنى هذا النور في حالات عدة: مزمور ٢:١٠٤؛ ١٠٥:١١٩؛ خروج ٢١:١٣؛ ٢٠:٢٧.

في العهد الجديد، هو المسيح "نور العالم" (يوحنا ١٢:٨). ويدعو بولس ويوحنا المسيحيين لأن يحيوا "كأولاد النور" (١تسالونيقي ٥:٥؛ افسس ٨:٥-٩؛ ١يوحنا ١:٥-٧). هل تتذكرون امثالاً تتحدث عن القناديل المضيئة ليلاً؟

واليوم، عندما يتسلم المعمَّذ او ذووه شمعة مضيئة، فانما ذلك للتذكير بنور الفصح (الشمعة الفصحية)، لان المسيح سبق أن انتصر على الظلام بقيامته. (انظر لوقا ٣٥:١٢-٣٨ ومتى ١:٢٥-١٣).

• الثياب البيضاء

الثياب البيضاء تشير الى الاحتفال (جامعة ٩: ٨) والى ثوب الكهنة في الهيكل (خروج ٣٨:٣٥). واللون الابيض هو اللون المضيء الذي يرمز الى حضور الله بشكل متميز (دانيال ٩:٧).

هل يساعدك هذا الرمز الى فهم نص مرقس ٣:٩؟ في أي مثل يُطلَب الى المدعوين ان يرتدوا لباساً خاصاً؟ (متى ١١:٢٢-١٥). ويتكلم سفر الرؤيا كثيراً عن الثياب البيضاء (رؤيا ٤:٣-٥؛ ٩:٧، ١٣-١٤؛ ٨:١٩، ١٤؛ ١٤:٢٢).

هل هناك علاقة بين هذه النصوص والعماذ؟

ماذا تعني الثياب البيضاء التي يتشح بها المعمَّذ اليوم؟

تساؤلات

تساؤلك في محلّه، ايها الاخ دريد، بشأن الاختلاف بين الانجيليين في رواية المعجزات. ذلك لأن كلاً منهم، انما يروي ليكشف عن وجه يسوع عبر رواية يُضفي عليها رؤيته التي يقاسمها مع قرائه.

وفيما نحيلك إلى الملف رقم ٦ (عجائب يسوع)، اليك إجابة من كتاب "الانجيل بحسب القديس متى" –ظهر حديثا في سلسلة "ابحاث كتابية"– تصدي لطريقة متى في رواية المعجزات:

ليست رواية معجزات يسوع في الأناجيل ريبورتاجات حيادية البتة، وإنما هي نداءات إلى القارئ. انها تدعوه كي يدرك من هو يسوع بالنسبة له، وكيف يتخذ موقفاً يجعله يختبر قدرته، هو أيضاً. وهذا يعني أن كل إنجيلي يبني رواياته، انطلاقاً من ملامح المسيح التي يريد ان يسلط عليها الضوء. ولما كانت الأناجيل ترسم، من فصل إلى فصل، طريقاً إلى اكتشاف المسيح، فهذا يعني أيضا ان كل معجزة تُروى، تتخذ لها معنى بالنظر إلى مكانتها في هذه الطريق.

وإذا ما قاربنّا متى بمرقس ولوقا، نرى انه يتميز في روايته للمعجزات بأربعة أوجه:

١. يُجَرِّد "التاريخ" لدى متى إلى أقصى الحدود، وهكذا يتجنب التفاصيل ذات النكهة او التفاصيل الغريبة

٢. ووفق هذا التوجّه، يحذف الإنجيلي الشخصيات الثانوية من المشهد (قارن متى٨:١٤-١٥ مع مرقس١:٢٩-٣١). وهكذا تصبح الرواية لقاء شخصياً بين يسوع وذاك الذي "يقترب" منه و"يسجد" أمامه، وكلاهما فعلان عزيزان على قلب متى.

٣. يكثّف الإنجيلي، قدر استطاعته، الحوار بين يسوع والشخص الذي يدعوه "ربّاً"، ويضيف أحيانا صيغا من الليتورجية المسيحية، قد لا تبدو في مكانها، ولكنها مقصودة: "ارحمني"، "تعال إلى نجدتي"، "خلصنا".

٤. وهذا الحوار، من أول الرواية إلى آخرها، يدور حول الإيمان: إيمان يعبّر عنه السائل، ايمان يتحقق منه يسوع أو تؤجّجه ملاحظاته (كمثل: "يا قليلي الإيمان"!)، ايمان يحرّك فعل يسوع: "فليكن لك كما آمنت".

يهدف هذا الاسلوب الروائي إلى ان يكون درساً تعليمياً باتجاه القراء:

١. الرب الذي استغاث به البؤساء هو اليوم رب الكنيسة: هل يمكن ان يفعل اقل مما فعله من قبل؟

٢. إذا شاء المسيحيون ان يختبروا قدرته، فليغرفوا من هذه الروايات نموذجاً للحوار مع يسوع في الإيمان.

٣. المسيحيون المقصودون بهذا النداء هم "قليلو الإيمان": ليتذكّروا، إذن، ان أناساً خارجين عن جماعة يسوع، وأحيانا وثنيين، كانت لهم أحيانا ثقة بيسوع أكثر جرأة من ثقة تلاميذه أنفسهم.

تعقيبات

• العدد الخاص/ الهوية!

"... واقتخر ان الملفات بلغت عامها العاشر في هذه الظروف الصعبة. انها نعمة لمن عرف الإستفادة من محتوياتها الدسمة... اهنئكم واشكركم مسبقاً على العدد الخاص/ الهدية الذي اتخيله دسما، طالما انه سيتضمن افتتاحيات هي خلاصة للمضامين الكتابية التي احتواها كل ملف".

سامي يونان– عينكاوة

– ما العدد الخاص/ الهدية سوى محفز للذين فاتتهم مضامين الملفات الاربعة والثلاثين. وقد يحملهم على اقتناء بعض مما فاتهم... ونأمل انك لن تألوا جهدا في دعوة الكثيرين إلى اقتناء هذا الملف للحصول مجانا على العدد الخاص!

• ملف في وقته!

"... وفي زمن يعتبر فيه المسيحيون ان لا علاقة لهم بالعهد القديم، وان المسيح قد أبطله... جاء الملف عن العهد ليجيب إلى تساؤلات تنمّ عن جهل يضرّ بالايمان المسيحي الذي تمتد جذوره إلى عمق العهد القديم..."

س. ا. – كركوك

– يرقى رفض العهد القديم إلى هرطقة مرقيون في القرن ٢، وهي تعود إلى الظهور! ويكفي ان نقول بان قيامة المسيح التي هي الحدث المؤسس في الايمان، قرئت في ضوء العهد القديم ولا سيما التوراة والانبياء.

• العهد.. احدى مفردات التثقيف المسيحي

"واعجبني بالخصوص المقال عن كون لفظة [العهد] دخلت في مفردات التعليم المسيحي، ولا سيما حين قال الكاتب: [لم يعد الايمان الذي كان على التثقيف المسيحي ان يغذيه وينميه شكلا من الانتماء إلى عقيدة ما، بل الدخول في علاقة مع الله...]. شكرا لكم على ترجمة هذا الملف الذي كان بالنسبة لي اكتشافا لامور جوهرية في الايمان..."

جانيت يوخنا – بغداد

• العهد الاول

– بالفعل، ايتها الانسة ندى، يفضّل الحديث عن العهد الاول، لا بل عن عهد الله الواحد الذي بدأ مع شعب الله على يد موسى، واخذ كل مداه وعمقه في الكنيسة، شعب الله الجديد، على يد يسوع الذي، بموته وقيامته، اصبح العهد جديداً...

• سلسلة "تفاسير"!

"واول ما جذب انتباهي في صفحة [عالم الكتاب المقدس] هو الكتاب الجديد عن انجيل متى، ولا سيما بعد ان علمت انه الاول في سلسلة [تفاسير] والذي ستتبعه كتب اخرى تفسّر اسفار العهد الجديد برمتها... انها امنية قديمة تتحقق... وتقبلوا تهنئاتي الخالصة"

جنان يوسف – الموصل

– انه مشروع من عشرة اجزاء وضعنا له الخطة على مدى خمسة اعوام، وبمشاركة مترجمين من العراق ولبنان. وفقنا الله لإنجاز هذا المشروع الذي يلبي حاجة ماسة.

• لماذا التقديم والتأخير؟

– كان جل هدفنا، ايها العزيز أمجد، من إرجاء ظهور التفاسير لانجيلي مرقس ولوقا واعمال الرسل إلى عام ٢٠١٢-٢٠١٣، هو انه قد سبق لنا ان اصدرنا، في سلسلة "ابحاث كتابية"، كتاب يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي (٢٠٠٢) وكتاب: لوقا – الأعمال/ وعد التاريخ (٢٠٠٦)؛ وشئنا أن يتناول التفسير، اولاً، اسفارا لم يسبق لنا ان تناولناها. فبعد متى (١) ويوحنا (٤) ورسائل بولس (٦و٧و٨) والرسائل الاخيرة (٩) والرؤيا (١٠)، ستظهر تفاسير تغطي مرقس (٢) ولوقا (٣) وسفر الاعمال (٥).

عالم الكتاب المقدس

مجلة بيبليا

- العدد ٣٦ (ت١-ك١ ٢٠٠٧) القديس يوحنا الذهبي الفم، العلامة والمعلم في الكنيسة/١
- العدد ٣٧ (ك٢- آذار ٢٠٠٨) القديس يوحنا الذهبي الفم، اعظم خطباء الكنيسة/٢

في ذكرى مرور ١٦٠٠ سنة على وفاة الذهبي الفم، احد اعظم آباء الكنيسة اليونان، خصّته مجلة بيبليا بعددين هيهات ان يلماّ بمناقب هذا الخطيب المفوه الذي ترك تراثا لاهوتيا وراعويا وروحياً قل نظيره. وقد فعلت ذلك من منطلق قناعتها بان آباء الكنيسة ارسوا تعليمهم على الكتاب المقدس، ففسّروه واستخرجوا من نصوصه ما ينعش الايمان ويدفع على الالتزام... ويكفيه فخرا انه لقب في الشرق والغرب بـ"الذهبي الفم"!

في سلسلة "دراسات بيبلية"/منشورات الرابطة الكتابية-لبنان

٣٤. الانجيل الرابع/١ (يوحنا ١-٢) -الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٧
٣٥. يسوع، المسيح، ابن الله/الانجيل بحسب مرقس-أ. ايوب شهوان، ٢٠٠٧
٣٦. بولس الرسول بعد الفي عام/الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٨
٣٧. الخلاصة الكتابية والآبائية/٣ -الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٨
٣٨. النبوءة الاشعيائية/ الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٨

فيما انكبّ الفغالي في الرقم ٣٤ على الانجيل الرابع، في فصليه الاولين، وفيما أصدى الرقم ٣٥ للمؤتمر البيبلي العاشر حول الانجيل بحسب مرقس (راجع الملف رقم ٣٣)، خُصّ الرقم ٣٦ بالقديس بولس بمناسبة الذكرى الالفين على ميلاده (حزيران ٢٠٠٨ - حزيران ٢٠٠٩)، وفيه تناول الخوري بولس رسائل بولس واصدى لعدد من الابحاث والدراسات بشانها، مخلصا إلى قراءات في عدد من النصوص البولسية. وتضمن الرقم ٣٧ (الخلاصة الكتابية والآبائية/ج٣) دراسات حول الوحي والإلهام وحول اللائحة القانونية لاسفار الكتاب المقدس عبر تاريخ الكنيسة، فضلاً عن قراءات ليتورجية وراعوية... اما في الرقم ٣٨ من السلسلة، فقد جمع فيه الفغالي مقالاته المنشورة في مجلة بيبليا التي كانت قد خصّت سفر اشعيا بستة اعداد -وهو سفر بثلاثة اقسام أصدت لحقبات مختلفة، قبل الجلاء وفيه وبعده...

سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"

دار المشرق-بيروت

٣٩. **الكتاب المقدس ومؤمنو الديانات الاخرى**

ويسلي اريارجا (تعريب المطران بولس الصياح)

إصغاء إلى ما في روح الكتاب المقدس من رسالة ودعوة إلى الحوار، إذ ان إله العهد مع بني اسرائيل هو إله كل الشعوب... محاولة جريئة للبحث عن اسس كتابية للحوار مع الديانات غير المسيحية، وصولاً إلى رسم خطّ للاهوت الحوار كتاب يُقرأ دفعة واحدة!

سلسلة "القراءة الربية"

منشورات الرابطة الكتابية-لبنان

٢٧. رابطة الايمان/الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٧
٢٨. الانجيل في طرقات الحياة/الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٧
٢٩. بشرى البشارات/الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٧
٣٠. الكتاب، من التعليم الى الصلاة/الخوري بولس الفغالي، ٢٠٠٧

اربعة كتب في سنة واحدة خرج بها الخوري بولس الفغالي الذي، عبر "قراءة ربية"، راح يقرا بامعان ويتأمل بعمق ويصلي بحرارة ويحيا بالتزام. كتب هي حصيلة محاضرات أو مقالات لَكَم وضعها الفغالي قبل ان يطرحها على قرائه، ليشركهم في لقيا الكتاب وغذائه الدسم، ونخص بالذكر "الانجيل في طرقات الحياة"، وقد حرره من وحي احتكاكه بالعراق وشعبه في السلم والحرب، في ضوء قراءة ايمانية للانجيل.

مذكرات مريم، فتاة الناصرة / تعريب: م. جرجس القس موسى

سلسلة ابحاث كتابية: ١٤ (٢٨٨ ص) /٣٠٠٠ د. دار بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٩

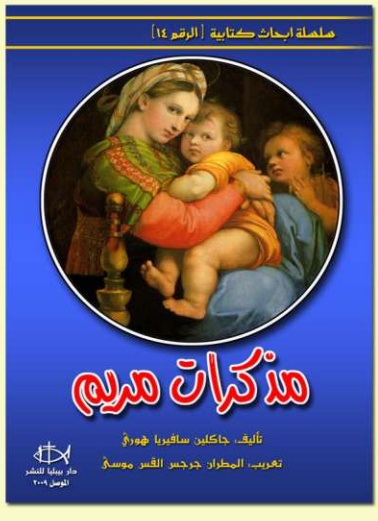

"...إنه عمل أدبي على شكل رواية طويلة ومذكرات من نسج خيال الكاتبة الفرنسية جاكلين سافيريا هوري، تعيد فيها تركيب أحداث حياة مريم وابنها يسوع وتلامذته الأوائل، باسلوب قصصي بارع ورقيق، وفي قراءة مجددة على ضوء الوقائع اللاحقة، وتضع هذه "المذكرات" المفترضة على لسان مريم، وكأن مريم نفسها تكتبها للاستذكار والتأمل..." (من كلمة المعرب)

Les Dossiers de la Bible
Dizième Année: Janvier 2009
No. 35 : Le baptême

عظة في عيد الدنح

بقلم القديس يوحنا الذهبي الفم

كثيرون من الذين يستمعون إليّ لا يعرفون من الاعياد إلا اسمها فقط. فهم يجهلون تاريخها واصلها ومناسبتها. فهذا العيد قد اشتهر بانه عيد الظهور (الدنح). ولكن يا ترى ما هو هذا الظهور؟ هل هو عيد واحد ام اثنان؟ ولماذا رتبت الكنيسة هذا العيد؟ وما هي المناسبة التي دعت إليه؟ هذه امور يجهلها الكثيرون. وما نأسف له بالاكثر هو انهم يقيمون هذا العيد وهم جاهلون غايته وسببه.

فلا بد من تبيان ان هناك ظهورين. فالظهور الاول هو الذي نعيّد له والذي تمّ؛ اما الظهور الثاني، فهو الذي سيتم في مجد الآب في آخر الازمان. وهذا ما شرحه بولس الرسول لتلميذه تيطس: "ان نعمة الله المخلّصة قد تجلّت لجميع الناس، وهي تؤدبنا لننكر النفاق والشهوات العالمية فنحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقل والعدل والتقوى، منتظرين الرجاء السعيد وتجلّي مجد الهنا ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطس ٢: ١١).

واما عن الثاني، فيقول النبي يوئيل: "واجعل عجائب في السماء، وعلى الارض، دما ونارا وأعمدة دخان، فتنقلب الشمس ظلاما، والقمر دماً قبل ان ياتي يوم الرب العظيم الهائل" (يوئيل ٢: ٣٠).

ويسال البعض: لماذ دُعي عيد عماذ المخلص عيدَ الظهور، وليس عيد الميلاد؟ السبب بسيط وهو انه في هذا العيد تعمّذ المسيح وقدّس المياه.

أما لماذا نعّيد عيد الظهور (الدنح)؟ أجيب لأن المسيح قد ظهر للجميع في عماذه، وليس في ميلاده. فحتى ذلك اليوم الذي تعّمذ فيه المسيح، قليلون كانوا يعرفونه، وكثيرون كانوا يجهلون وجوده ومن هو. وهذا ما عبّر عنه يوحنا المعمذان: "يوجد بينكم شخص لا تعرفونه" (يوحنا ١: ٢٦). ولا نتعجب من جهل الكثيرين للمسيح فيوحنا السابق نفسه كان يجهل حقيقة المسيح: "انا لم اكن اعرفه، لكن الذي ارسلني لاعمّذ بالماء هو قال لي: ان الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي يعّمذ بالروح القدس" (يوحنا ١: ٣٣).

في ذكرى مرور ١٦٠٠ عام على وفاة القديس يوحنا الذهبي الفم [٤٠٧-٤٠٧]، خطيب الكنيسة المفوّه واحد آبائها العظام -وقد خصته مجلة بيبليا بعددين متتاليين [انظر عالم الكتاب المقدس]-. يطيب لنا ان نثبت ادناه عظة له في عماذ المسيح ألقاها في عيد الدنح [الظهور] لم تفقد شيئا من جدتها وأنيتها. ننقلها عن ترجمة بقلم الآب [المطران] الياس كويتر المخلصي.

Centre d'Etudes Bibliques
(C. E. B.)
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak
Edition Biblia - Irak

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد-العراق

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار